

رواية
ممنوعة

الطوارق

سلسلة رسالة من قبر

فرست بوك
للنشر والتوزيع



fb.com/Sa7er.Elkotob/

إهداء

إلى.. أبي (لو تعلم أبي كم من الفخر يتتابني عندما اتبع
اسمي بأسمك)..

إلى.. هذا الذي وقف بجانبى وصدق حلمى وساندنى
ودعمنى بقوة وكأنه حلمة الخاص (أشكرك).

إلى.. من ينظر إلى من بعيد ويتوارى كلما اقتربت من
رؤية.. أنا اشعرك وأكاد أن أكون أراك فلا ترهق
نفسك بالتخفى أو الوسوسة أنا أراك وأسمعك
واعلم ما تريد.



fb.com/Sa7er.Elkotob/

مقدمة..

وحيداً في الظلام، يسمع صوت من يناديه باسمه.. يرتعش جسده ويلتفت يميناً ويساراً، بل وحول نفسه.. يصطدم بشيء ما، لا يراه، ليجد نفسه يدور على مجموعة من السلالم القليلة ليصل إلى قاعها.. يفتح عينيه فيرى أجساداً مغطاة بكفان بيضاء، يخرج من بعضها رائحة طيبة ومن الأخرى رائحة كريهة لا تطاق.. ينتفض جسده من يد امتدت لتمسكه من قدمه فيصبح ليجد نفسه على فراشه الذي امتلأ بالعرق المتصبب منه طيلة الليل، ويتذكر.. نعم، هذا الكابوس مرة أخرى. ويسأل نفسه متعجباً: «هل يوجد كابوس يمتد لعشرين يوماً وهو لا يتغير قط؟!».

الرابعة ربيعاً..

«تَرَرْنَ... تَرَرْنَ».. صوتٌ مُنْبِهٌ يعلو بجانب سرير ينام عليه شاب يبدو عليه الإرهاق من طريقة نومه، فهو يكاد يكون ملتقاً حول نفسه كمن كان يعاني من برد أو خوف شديد طيلة الليل وهو يحتضن وسادةً كأنما يستنجد بها من شيء ما أو يريد أن يأنس بأن يكون أحدٌ بجواره. وعند التفات هذا الشاب ظهر وجهه (شاب يدعى عمر وهو في بداية العشرينيات من العمر، شعره قصير أسود اللون، ويدل من مظهره الانسيابي على أنه ناعم أيضاً غير أنه قمحي البشرة، حاله كحال بقية المصريين، له عيتان سوداوان، وبالنظر إلى طول جسده فهو يدل على أنه طويل نسبياً عن بقية المصريين الذين يتميزون بتوسط الطول غالباً.

امتدت يد عمر إلى المنبه لتوقفه عن الضجيج فقد كان يبدو منزعجاً من صوته العالي، ثم أنزل قدميه على الأرض واحدةً تلو الأخرى بحذر كأنه يقول في باله إن يداً ستمتد لتمسكه من تحت السرير كما يحدث بكوايبسه.

توجه عمر ليتوضأ ومن ثم يلحق بصلاة الجماعة في مسجد قريب من بيته، وهذا ما كان يحير عمر.. «إنه كان مواظبًا على الصلاة في أوقاتها فكيف يستمر معه كابوس أكثر من عشرين يومًا إلا إذا كان شيئًا آخر غير أنه كابوس؟!؛ لذلك قرر أن يتحدث مع إمام المسجد بعد الصلاة ويروي له هذا الكابوس المزعج الذي أبى أن يتركه.

خرج عمر من حجرته التي كان يبدو عليها التنظيم الشديد الذي يوحى لك بقدرة صاحبها على التنسيق بين الألوان والأثاث كما أنها نظيفة بخلاف غرف بقية الشباب في مثل سن عمر. ويظهر لك فور خروج عمر من الغرفة صالة تنقسم إلى جزأين وفي آخرها ممر طويل يقود إلى حجرتين أخريين وبجانبهما المطبخ وحمام آخر مما يدل على انعزال حجرة عمر عن بقية الشقة، فهو في ناحية وبقية الأسرة في ناحية أخرى، لكن يبدو أيضًا أن الحالة المادية لأسرة عمر ميسورة؛ فلديهم الكثير من المقتنيات الثمينة باهظة الثمن في كل ركن في المنزل الذي تم تجهيزه بأفخر الأثاث وأحدث الأجهزة. وعندما تنظر إلى الحائط المواجه لباب الشقة تجد برؤا معلقًا عليه وبه صورة تجمع أفراد العائلة المكونة من: «الأب حلمي السيد، مهندس معماري في أوائل الخمسينات وله مظهر الأب المصري المجتهد في عمله حيث إن جسده ممتلئ بعض الشيء وقد ضعف نظره من كثرة التدقيق برسومات البناء فليس نظارة حتى يفرغ لعملية الليزك.. والأُم مرفت مصطفى، صحفية في جريدة شهيرة وهي تكتب في الحوادث دائمًا ولها رواج كبير وقد عرض عليها العمل كمذيعة أكثر من مرة لكنها أبت

لكي تتبعد عن المشاكل التي يتعرض لها المذيعون، وعلى ما يبدو أنها في منتصف الأربعينيات من العمر لكنها تحتفظ برويق العشرينات.. والأخ الأكبر لعمر ويدعى سالم وهو ضابط جيش فقد التحق بالكلية الحربية عن رغبة والده في ذلك وقد نجح بتفوق، ويعمل الآن بجهاز المخابرات الحربية.. والأخ الأصغر فريد وهو بالمرحلة الأولى من الثانوية العامة وهو أيضًا آخر العقود.. وبالطبع هناك عمر الذي سيأتى أن أخبركم بأنه يدرس في آخر مرحلة لكلية الآداب قسم اللغة العربية.. وهناك الأخت التي توفيت في حادث سيارة في سن الخامسة عشرة وكانت تدعى مروة وكانت تسبق عمر في الترتيب الأسري.

ركب عمر المصعد المقابل لشقته وضغط على زر الدور الأرضي حيث كان يقطن في الدور السادس من العمار المكون من 12 طابقًا. وعند وصوله إلى باب العمار التي التحية على عم إداريس البواب الذي كانت تظهر عليه أصوله النوبية من طريقة كلامه وملامحه أيضًا والذي كان يشعر سكان العمار بالريبة منه لثقافته وعيوبه ووجهه وعدم معرفة أهل له فهو يحرس العمار منذ أن كان أرضًا يلتقي بها الأساسات.

وصل عمر إلى المسجد وقد سلم على كل من كان فيه فهم أصدقاء الصلاة فهم يتقابلون كل صلاة ومن ثم يتفرقون ليتجمعوا في الصلاة التي تليها لكن لا يربط بينهم أى معرفة، وبعد أن فرغ عمر من صلاة الفجر سلم على أصدقائه واقترب من إمام المسجد الملقب بـ«الشيخ حمزة الجعفرى» الذى يدل اسمه على أنه يتبع نسل الجعافرة المعروفين بتدينهم

الشديد. وعندما فرغ الشيخ حمزة الجعفرى من دعائه نظر إلى عمر بتسم وقال له «كيف حالك يا عمر؟ تبدو شاحب الوجه على عكس عادتك».

رد عمر قائلاً «لا أريد أن أخفى عنك يا شيخنا أنني أمر بفترة عصيبة في آخر عشرين يوماً».

قال الشيخ حمزة الجعفرى، وقد ظهر القلق على وجهه من أثر حديث عمر: «أخبرنى يا عمر.. ما الأمر يا بئى؟ قد قلقت عليك».

فرد عمر: «والله يا شيخ حمزة أنا كنت متردداً في إخبارك لكن قد تعبت من ذلك الكابوس الذى يراودنى طوال عشرين يوماً بلا انقطاع ودون أن يتغير حتى صار النوم أصعب شئ أقوم به وأخاف أن أنام مهما كانت شدة إرهاقى».

(لا حول ولا قوة الا بالله).. قالها الشيخ حمزة الجعفرى مكماً:
«أخبرنى يا عمر.. ماذا ترى في ذلك الكابوس المستمر؟».

تنهد عمر كأنه يتذكر ما لا يريحه أبداً، وقال بصوت منخفض: «أفتح عيني على صوت ينادينى باسمى ولا أستطيع تمييز هل هو صوت رجل أم امرأة لكنه يأتى من بعيد تارة ثم من حولى تارة أخرى، أظل أتلفت حول نفسى وأرتعش من الخوف ثم أسير فى قلق لأجد شيئاً أرتطم به بقوة ولا أعلم ما هو وهل أنا أرتطم أم هو يدفعنى حتى أجد نفسى أقع فوق عدة درجات سلم فأجد نفسى وسط أموات وأجسادهم مغطاة ومن بعضهم

تخرج رائحة حسنة جميلة ومنهم من يخرج منه رائحة كريهة لا تطاق فيزداد خوفاً وفزعاً وأريد أن أرجع للخلف فينتفض جسدى فجأة من يد أمسكت قدمى فأصبح برعب لأجد نفسى على سريرى وقد ملاء العرق ومن ثم أستعبد بالله من الشيطان ثم أشرب كوباً من الماء وأنام حتى أستيقظ على صلاة الفجر.. وما زال يحدث معى الأمر حتى اليوم».

ظهرت على ملامح الشيخ حمزة الريبة مما سمع وقال بصوت قَلْبى: «اتركنى يومين حتى أستطيع مراجعة بعض الكتب وإخبار صديق لى يدعى الأستاذ عماد الشاشنى فهو ضليع فى تفسير الأحلام وهو باحث روحانى وسوف أحكى له ما حلمت به وأرد عليك لاحقاً.. وعليك بكثرة قراءة القرآن يا عمر».

ودع عمر الشيخ حمزة الجعفرى وهو مهموم، حيث إنه اعتقد أن الحل سيكون عند الشيخ حمزة، متجهاً إلى البيت ليراجع بعض المواد فالיום هناك امتحان الـ«ميد تيرم» للدكتور عوفى وهو دكتور يحبه عمر ويعتبره مثله الأعلى.

مفاجأة غير متوقعة..

الآن الساعة السابعة صباحًا وقد تجهّز عمر للنزول بعد أن تناول
الفرطار مع أسرته، كالمعتاد، وقد تناقشوا مع الأب عن خططهم اليومية،
وقد أعدت الأم خطط اليوم فقد اعتادوا أن تضع الأم مواعيد الفطار
والغداء والعشاء وما سيتم خلال اليوم ولكل فرد جدولته حتى الأب والأم
نفسها، وهو شيء جيد في معظم الأوقات.

لاحظ عمر وهو في طريقه إلى الجامعة - فقد كان يدرس في جامعة
عين شمس - أن شخصًا ما يتبعه، الآن وقد استقل عمر مترو الأنفاق وهو
يعلم أن هذا الشخص الذي قد رآه لأول مرة تحت العقار ومواصفاته
(طويل أسمر اللون أبعد الشعر، له عيناوان خضراوان غريبتا المنظر وله
أيضًا بنيان رياضي متناسق)، ما زال يتبعه، فقال في نفسه "هذه الأعياب
أخى الضابط بالمخابرات الحربية فقد فعل ذلك سابقًا معي في رحلتي إلى
الإسكندرية الصيف الماضي، فقد أرسل جنديًا لـ يتبعني أنا وأصدقائي فقد
ظن أننا سنقوم بأعمال شبابية متهورة". ثم ابتسم وأكمل طريقه.

وصل عمر إلى الجامعة في موعده المعتاد وقد قابل أصدقاءه في الجامعة وهم في قسمه أيضًا إلا أنهم أصدقاء دراسة فقط، أما عن أصحابه فهم (عبدالعزیز وهو يدرس في كلية التجارة ويعد من أعز أصدقاء عمر وهو يحب المرح، وأيضًا شوقي وهو يدرس بأداب قسم لغات شرقية، أما عن صديقه معتر فقد كان يدرس بكلية الطب وقد تخصص في الجراحة وهو الآن في طريقه إلى العمل بالطب الشرعي كما يقول دائمًا ويتباهى).

أنهى عمر سلامه على أصدقائه وتركهم ليذهب إلى امتحانه... وهو في طريقه إلى «مُدْرَج» الامتحانات لمح من بعيد ذلك الرجل يقف بجانب مدرّج كلية الآداب وهو ينظر له نظرات حادة قد أخافت عمر للحظات ثم أكمل عمر طريقه، وقال في باله «أنهى امتحاني ثم أتصل بسالر لأؤبّخه على هذه الأفعال».

كان طوال فترة الامتحان يحول في خاطر عمر تلك النظرات الحادة التي أفرزته وظل يفكر فيها حتى أفاق على يد قد وضعت على كتفه فانتفض جسده ليجد أنه الدكتور عوفى وهو ينظر إليه ويقول: «ماذا بك يا عمر؟ لِمَ ارتعشت هكذا؟».

رد عمر: لا يا دكتور، أنا كنت سرحان فقط.

هنا لم يعلم عمر لِمَ لم يرو للدكتور عوفى مشكلته رغم أنه كان يثق به وبرأيه.

نظر الدكتور إلى عمر كأنه يقول بنفسه «أعلم أنك تدارى عني

شيئًا ما وسوف تقوله لي لكن كما تشاء». وقال له «ركّز يا عمر؛ وقت الامتحان أوشك على الانتهاء».

بالفعل سمع عمر كلام دكتور عوفى وركّز في امتحانه حتى أنهاه وهو ما زال يسترجع تلك النظرة مرة أخرى، وقف عمر لكى يسلم أوراق إجابته للدكتور عوفى الذى كان يراقب تصرفاته من بعيد حتى عندما سرح مرة أخرى بعد الامتحان وعندما أعطاه عمر ورقة الإجابة قال له دكتور عوفى «انتظرني بمكتبى يا عمر، سأوافيك إلى هناك بعد خمس دقائق».

هز عمر رأسه إيماءً بالموافقة. بالفعل توجه إلى مكتب الدكتور عوفى لكن قبل أن يدخل وجد ذلك الشخص مرة أخرى ينظر له من خلف شباك المبنى فأخرج عمر الهاتف الجوال وظل يبحث عن رقم أخيه سالر بغضب حتى وجده وهو يطلبه إذا به يفاجأ بفتاة في غاية الجمال، طويلة رشيقة ولها عيون مميزة للغاية لكن لم يكن هذا سر مفاجأة عمر؛ فقد كانت شبيهة بأخته مروة كأنها نسخة منها، فجرى وراءها لكنه لم يلحق بها فقد كان يريد أن يتأكد من صدق عينيه فقد كان في صميم قلبه يتمنى لو أن مروة تعود للحياة حتى لو لدقائق فقد كانت مهمة جدًا بالنسبة له «عمر» فقد كان يحبها أكثر من أى عضو آخر بالعائلة وقد تأثر عند موتها حتى إنه دخل المستشفى جرّاء إضرابه عن الطعام لمدة أسبوعين، وبعد ذلك توجه إلى الصلاة والتقرب إلى الله حتى هدأت نفسه واستأنف حياته بشكل طبيعي لكنها لم تغب يومًا عن باله.

«عمر.. عمر»، كان النداء من قبل دكتور عوفى. نظر عمر إلى دكتور عوفى واتجه نحوه ثم دخلا معاً إلى المكتب، وهنا سأل الدكتور عوفى عمر «أما زلت لا تريد إخبارى بما يقلقك يا عمر؟ أنت تعلم أننى أحبك وأعتبرك مثل ابنى تماماً».

فرد عمر «نعم يا دكتور، وأنا أيضاً أعتبرك مثلى الأعلى ولكن أنا يحدث لى أشياء غريبة تلك الأيام تؤرقنى وتستحوذ على جزء كبير من تفكيرى وكنت أود أن أقولها لك ولكنى لم أرد أن أشغلك معى فحضرتك لديك الكثير لتقوم به».

استنكر دكتور عوفى كلام عمر وقال له «هذا ليس بالكلام الصحيح فأنت تعلم مكانتك عندى.. الآن أخبرنى».

لسبب ما لم يخبر عمر دكتور عوفى عن الكابوس ولكنه قال له «أنا أعتقد أن أخى سالى أرسل لى أحداً لى يراقبنى وأنا لا أحب طريقته فى تقييد حريتى هكذا كما أننى حدث لى موقف غريب الآن فقد وجدت آتسة قد ذكرتنى بأختى مروة (رحمها الله)». وكان يقول آخر الكلمات وهو يخرج صورة مروة من محفظته وأمسك بها وظل ينظر لها ويكمل كلامه.

فنظر دكتور عوفى إلى عمر وقال: «ممكن أشوف صورة مروة يا عمر؟».

فرد عمر (بتردد): «تفضل يا دكتور.. ولكن لى؟».

صاح الدكتور عوفى فى عمر: «أتمازحنى يا عمر.. كيف حصلت على صورة شيماء؟ أخبرنى الآن وإلا حوّلتك للتحقيق».

ردّ عمر، وقد بدا على وجهه عدم استيعاب ما يقوله دكتور عوفى: «شيماء من؟ هذه مروة أختى يا دكتور عوفى، وانظر إلى تاريخ الصورة فقد كانت آخر صورة لها وقد التقطتها قبل ثلاث سنوات».

هدأ رُوع الدكتور عوفى بعدما رأى الاختلاف واضحاً فى لون عيني مروة عن شيماء التى يتحدث عنها وأيضاً عندما رأى تاريخ الصورة ومدى جدية عمر وتأثره بكلامه.

هنا قال عمر: «والآن يا دكتور عوفى أريد لى صورة مروة من فضلك.. ولكن من هى شيماء التى تتحدث عنها يا دكتور عوفى؟».

فرد دكتور عوفى، وهو يتلجلج بعد أن كاد يجن من الشبه الكبير بين البنيتين: «شيماء هى ابنتى يا عمر، وهى تدرس فى قسمك نفسه، ولكن هى بعدك بسنة، فقد اعتقدت أنك تعرفها ولذلك انفعلت عليك.. أرجوك أن تسامحنى».

لم يكن يستمع عمر إلى كلام الدكتور عوفى فقد كان فى وادٍ آخر بعد أن سمع أن من رآها هى ابنة الدكتور وأنها تشبه أخته مروة تماماً.

ساد الصمت مكتب الدكتور عوفى وظل يتبادل مع عمر نظرات تدل على وجود الكثير من الكلام ولكن لا يوجد حروف تصف الشعور

الآن.. حينها قال عمر للدكتور عوفى «اسمح لى بالمغادرة ولنتقابل غدًا إن شاء الله».

رد الدكتور عوفى «إن شاء الله يا عمر.. وأكرر لا تغضب لما حدث».

غادر عمر مكتب الدكتور عوفى هائماً بأفكاره وما زال يخطب في كل من يقابله كأنه آلة تسير دون توجيه معين لها ولم يبق إلا عندما خطب بشخص فشعر كأنما أصابته صدمة كهربائية وعندما نظر ليعتذر فيمن خطب به إذا به يجد ذلك الشخص الذى يتتبعه فى كل مكان والذى عندما رأى عمر هرب وسط الناس فلم يستطع عمر إيجاده، وأخرج هاتفه الجوال واتصل بأخيه سالى وعندما رد سالى على المكالمة وجد عمر يصيح فيه قائلاً «ألم أقل لك يا سالى أن تكف عن تطفلك على حياى وألا ترسل أحداً لمراقبتى مرة أخرى؟».

رد سالى بعصبية قائلاً: «أراقبك من؟ أنا لم أرسل أحداً ليراقبك. وعندما فعلت ذلك فى الماضى فقد كان بطلب من والدنا، فقد كان يريد أن يطمئن عليك وعلى سلوكك.. أما أنا فأقسم إنى لم أرسل أحداً ليراقبك».

أغلق عمر المكالمة مع أخيه وكأنه ضرب على رأسه بمطرقة ثقيلة أفقدته اتزانهُ وقدرته على التفكير وظل على هذا الحال دقائق يفكر كأنه يدير عملية حسابية معقدة حتى هدأ وقال لنفسه «ربما صدفة ليس أكثر».

تجربة قاسية..

(يا نبى سلام عليك.. يا رسول سلام عليك.. يا حبيب سلام عليك)..
كانت هذه الكلمات نعمة هاتف جوال يرن..

- السلام عليكم يا بابا..

- وعليكم السلام يا شىء.. عاملة إيه النهارده؟ روحى ولا لسه؟
(كان هذا دكتور عوفى).

- أنا فى الطريق يا بابا، مش هتأخر، قدامى عشر دقائق وأكون عندك.

- أنا كنت عاوز أقول لك على حاجة كدا، خلاص لما تيجى.. سلام
يا حبيبى.

- مع السلامة يا بابا.



وصل عمر إلى بيته وهو فى قمة الإرهاق الذهنى، فقد سلم عليه نصف الحى الذى يسكن فيه ولكن بلا رد فقد كان يوادٍ آخر... حاول

فتح الباب لكن بلا فائدة؛ المفتاح لا يريد أن يفتح، فقال في نفسه «هل أخطأت الدور أم ماذا؟ لكن هو نفس شكل باب الشقة!!»، ثم حاول مرة أخرى لكنه اكتشف أنه يستخدم المفتاح الخطأ فضحك على حاله واستخدم المفتاح الصحيح، ودلف إلى الشقة ليجد نفسه أول العائدين إلى المنزل، فقرر أن يذهب ليأخذ دشًا دافئًا لكي يفيق مما هو فيه.

الآن وقد استرخى جسد عمر داخل البانيو المليء بالماء الدافئ ومع بعض الموسيقى الهادئة التي أدارها (على جهاز السيستم ساوند)، فغمض عينيه المرهقين ليريجعها فقد كان يومًا مليئًا بالمفاجآت، فلم يتصور أن يرى وجه أخته مرة أخرى على قيد الحياة لكن يأسوء الحظ فإنها ليست أخته، إنها فتاة تدعى شيما، وأيضًا عن هذا الرجل الغريب الذي ظل يراقبه طوال اليوم.. كل هذه الأفكار كانت تدور في باله وهو مغمض العينين وقد أحس بحركة ما في البانيو، لم يصدرها هو؛ ففتح عينيه لتنف كل شعرة في جسده من هول المفاجأة؛ فقد كان هذا الرجل جالسًا أمامه على حافة البانيو وقد داعب المياه بيده اليمنى وهو ينظر إلى عيني عمر مباشرة ومن دون أن تطرف عينه طرفة واحدة فوقف عمر على قدميه وما زال هذا الرجل ينظر له بتلك العينين البارزتين، وفجأة هجم على عمر ليمسكه من رقبته فصاح عمر ليجد نفسه نائمًا في مكانه داخل البانيو فقد غفلت عينه وقد اختلطت أفكاره مع إرهاقه فصدر هذا الحلم الغريب فقام من البانيو وخرج إلى الصالة بعد أن لبس ثيابه وقد أخذ مهدئًا كانت تستخدمه أمه عند إحساسها بصداع شديد نتيجة الإرهاق والشد العصبي اللذين كانا يؤرقانها.

دقائق وقد فتح باب الشقة ودخلت الأم وهي تتكلم بالهاتف ويبدو أنها لم تلاحظ وجود عمر فأكملت مكالمتها وحى في طريقها إلى غرفة النوم وقد قالت بصوت مبهز عمر «أنا لو علمت أنك قلت له الحقيقة سوف أقتلك كما فعلت مع زميلك.. انت فاهم يا حيوان؟». هنا شك عمر أن مقول المهدئ قد بدأ وأنه بدأ بالهلوسة فهو لم يأخذ مهدئًا من قبل وبعدها غطّ في نوم عميق وهو على كرسى الأتريه.

استيقظ عمر على صوت مشاجرة بين أبيه وأمه فهما كثيرا «الحناق» وقد كانا في غرفتهما مغلقين باب الغرفة فلم يميز عمر ما يقولانه فقام من مكانه وذهب إلى غرفته ليكمل نومه، حينها فتح باب الشقة ليدخل أخوه سالر وقد ظهر على وجهه الغضب من شيء ما فوقف أمامه عمر ليسأله فقاطعه قائلًا: «ليس الآن يا عمر.. أنا مش في مزاج جيد الآن».

وترك عمر وسار في طريقه إلى غرفته، وقد لاحظ عمر أنه يوجد في جيب أخيه جواب مرسوم عليه أشكال ورموز غريبة ولكنه لم يكتثر ومضى إلى غرفته وغط مرة أخرى في نوم عميق.

فتح عمر عينيه ليجد أخاه الصغير فريد جالسًا بجواره على السرير ويقول له «أنا خائف يا عمر.. فإن أبي وأمى وسالر جالسون بالصالة ويتمتمون بلهجة غريبة وينظرون إلى شخص ما لم أستطع أن أميز ملاحه سوى أن له منظرًا مخيفًا فتحركت من غير أن يشعروا وجئت إليك لأخبرك.. أنا خائف يا عمر».

طمانه عمر وأنامه بجواره وقال له «لا تقلق وتمّ وغداً نسأله عن ذلك».

أفاق عمر على صوت المنبه كبقية الأيام وقد توضأ وذهب لصلاة الفجر وعندما عاد بدأ في إجراءات يومه الروتينية وتجمعت الأسرة على الفطار كالعادة يتناقشون في خطط اليوم ويتحدثون في الأمور المختلفة، وهنا سأل عمر قائلاً «ماذا كنتم تفعلون أمس في الصلاة؟»، موجّهاً كلامه إلى أبيه وأمه وأخيه سالر... ظهر على وجه سالر والأب والأم نظرة لا توحى بأي انطباع مفهوم، فرد الأب «ماذا تقصد بالضبط يا عمر؟».. فرد عمر «لقد أتى لي فريد ليلاً وكان خائفاً منكم فقد قال لي إنه وجد برفقتكم أحد في الصلاة.. هنا رد فريد قائلاً: «أنا لم أدخل غرفتك أمس ولا قبل هذا وأنت تعرف ذلك جيداً يا عمر فأنت قد تعاقبتني إذا أخللت بنظام غرفتك».

جاءت كلمات فريد كالصاعقة على عمر وبعدها قام من على الفطار تاركاً الأسرة في مكانها ودخل إلى غرفته مسرعاً وقد بدأ يتحدث نفسه ويقول «ماذا بك يا عمر؟ هل جنت أم بدأت؟ لا بد لي من عرض نفسي على طبيب نفسي أو عقل حتى».

لم يخرج عمر من غرفته حتى أذان الفجر، قرر أن يخرج ويؤدي صلاة الفجر في الجامع ويسأل الشيخ حمزة الجعفرى عما توصل له من تفسير حلمه.

ذهب عمر وقد قضى ركعتين بين شرود عقله فيها يحدث له وفي استغفاره الله ومحاولة الخشوع في الصلاة فقد كان مشتتاً للغاية ولم يدر كم ركعة قضاها حتى أنهى الإمام الصلاة.

اقترب عمر من الشيخ حمزة الجعفرى ليسأله ففوجئ برد الشيخ حمزة عليه «لقد حدثته بالفعل وهو بانتظارك غداً بعد صلاة الظهر في العنوان هذا»، وقد دس في يده ورقة بها العنوان.

خرج عمر وقد أحس بأنه وجد ضالته، فقد كان يقول الشيخ حمزة عن الأستاذ عباد الشاشنى إنه يستطيع أن يفسر أى حلم ويشرحه لصاحبه كما أنه يعلم الحلم من الوهم الذى يراود أصحابه جزاء متاعب الحياة عامة، وقد اعتقد عمر بأن ما به هو وهم أفرّ به من كثرة الضغط النفسى الذى مر به خلال الأعوام الماضية من موت أخته وكثرة الشجار بين أبيه وأمه.

لم يَتمّ عمر هذا اليوم خوفاً من تكرار الحلم كما أنه ليس مرهقاً فهو لم يخرج من البيت أصلاً كما أنه نام اليوم السابق كله تقريباً، وهنا طرأ على باله أن يبحث عن معنى «باحث روحانى» التى قالها له الشيخ حمزة الجعفرى عن الأستاذ عباد الشاشنى (إنه باحث روحانى)... فتح عمر اللاب توب الخاص به وقد فتح صفحة «جوجل» للبحث عن معنى كلمة أو مهنة (باحث روحانى) فوجد من يكذب بشدة بل ويستهنجن من يعتقد أنه يستطيع التواصل مع أرواح الأموات ووجد من يعتقد بها بشدة بل وجد تجارب سابقة لجلسات تحضير الأرواح وكيف كان لهذا

تأثير نفسي جيد في أسرة الروح المتوقفة عند سماع صوتها والتحدث مرة أخرى مع الروح، وهنا أحضر عمر ورقة وقد بدأ يدون ملاحظات بها عن كل ما يجتذبه حتى أخذ فكرة عامة عن مهنة (الباحث الروحاني).

حان وقت صلاة الظهر سريعاً ولم يشعر عمر بالوقت الذي مر كأنه دخل في فجوة زمنية فقد كان الموضوع يجتذب عمر بقوة وأوحى له بكيفية التواصل مع أخته الفقيدة. نزل عمر مسرعاً بعد أداء صلاة الظهر في البيت وفي عجلة للأسف وقد كان أمام منزل الأستاذ عماد الشاشني في الميعاد.

فتح الباب رجل طويل القامة كثيف اللحية أبيض الوجه يختلط به بعض الحمار ليدل على قوة صحته، وقد رسم على وجنتيه ابتسامة لطيفة تدل على وده للغريب قبل القريب ولو للمرة الأولى.

سأل عمر: «هل هذا منزل أستاذ عماد الشاشني؟».

فردّ ذلك الرجل: «نعم، إنه بالداخل وأعتقد أنه بانتظارك إذا كنت أنت عمر».

فرد عمر «نعم، أنا عمر، وقد أتيت حسب الميعاد الذي أخذه لي الشيخ حمزة الجعفرى».

رد الرجل: نعم نعم، تفضل.

دخل عمر إلى شقة مكونة من خمس غرف ولها سقف عالٍ بعض الشيء وله نقش ليس عصرياً بالطبع فتدل هذه الصفات على أنه بيت عتيق قد

بُني قبل نصف قرن على ما أعتقد وعندما وصل إلى صالة كبيرة بحجم شقة كاملة، حالياً، أشار له الرجل إلى غرفة ذات إضاءة خافتة بعض الشيء.

دخل عمر وإذا به يجيد رجلاً يجلس على سجادة صلاة وقد بان عليه أنه أنهى صلاته للتو فقد كان يسبح ولكن الشيء الغريب أنه كان يشبه كثيراً الرجل الذي فتح الباب لعمر، فوقف عمر ينظر للرجل الجالس على سجادة الصلاة والرجل الذي أدخله المنزل متعجباً، وأرسل رأسه ذهاباً وإياباً بينهما حتى ردّ عليه الرجل: «اجلس يا عمر.. هذا الشيخ سراج الشاشني أخويا وذراعي اليمنى يعمل فله من المواهب ما لم أحظ أنا به حتى، وعن الشبه بيننا فهو توأمي ولكن أنا أكبر منه بدقائق».

جلس عمر على أحد الكراسي التي أحاطت بالغرفة على شكل مربع ناقص ضلع وقد بدأ بالكلام حتى قاطعه الأستاذ عماد قائلاً: «اعذرنى يا عمر.. سأغيب عنك نصف ساعة فعندى تجربة الآن ولا بد أن أحضرها مع عدد من أصدقائي في الغرفة المجاورة».

فرد عمر دون تفكير: «ممكن أحضرها يا أستاذ عماد؟».

فرد الأستاذ عماد بخجل متمزج بالدهشة: «تفضل، تفضل.. ولكن عليك أن تعلم ماهية التجربة». فأدهشه ردّ عمر الذى قال مسرعاً: «تجربة تحضير أرواح.. أعلم عن تلك التجارب جيداً».

فما كان من الأستاذ عماد الشاشني إلا أن يقول: «اتفقنا، ونتشرف بانضمامك لنا».

دخل عمر يسبقه الأستاذ عماد الشاشنى ومعه أخوه الشيخ سراج إلى غرفة بها منضدة مستديرة الشكل ويلتف حولها ستة كراسى يجلس فوق أربعة منها رجال فى سن الأستاذ عماد، وعندما دخل عمر أحضر له الشيخ سراج كرسيًا وأجلسه عليه ليصير العدد سبع كراسى تحيط بتلك المنضدة التى وُضع عليها قطعة قماش حمراء ثلاثم إضاءة الغرفة الخافتة ومعًا رسمت جوًّا من الهدوء المفرغ.

جلس الجميع وقد قال الأستاذ عماد «فليقرأ الجميع الفاتحة وآية الكرسي ثم نبدأ تجربتنا».. فعل الجميع ما قاله الأستاذ عماد الشاشنى، وبعدما فرغ قال «الآن، لا بد لنا من اختيار الروح المراد تحضيرها.. هل لدى أحدكم اقتراح؟».

رد عمر بلهفة: «مروة.. أقصد أختى مروة يا أستاذ عماد».

رد الأستاذ عماد مستفسرًا: «متأكد أنك لمر تحضر تجربة تحضير أرواح من قبل؟ اتفقنا ولكن عليك أن نخبرنا أكثر عنها كاسمها الأول ومن ثمَّ اسم والدتها وإن كان لها كُنية أو اسم تحبّه.. اتفقنا؟».

رد عمر: «اسمها مروة بنت مرفت»، وأكمل «لر يكن لها كنية تحبها على ما أتذكر».

فهوَّ الأستاذ عماد رأسه موضحًا استيعابه ثم قال «ما سيحدث كالآتي: سننادى جميعًا على مروة بصوت منخفض غير مزعج مكررين النداء حتى تتبين العلامة»، فوافق الجميع.

أراد أن يستفهم عمر عن العلامة ولكن قاطعه ما شاهده حيث تماسك الجميع كئيبًا بكفٍّ وعمر وسطهم وقد غطى الأستاذ عماد وجه أخيه الشيخ سراج بقطعة القماش الحمراء بعد أن أخذ نفسًا ملاً به صدره كأنه سيغوص فى الماء أو ما شابه ثم بدأ النداء بالفعل: (مروة بنت مرفت... مروة بنت مرفت... أقسمت عليك أن تحضرى... أقسمت عليك أن تحضرى)، وظل هذا النداء إلى ما يقارب الخمس دقائق حتى اعتقد عمر كذب الموضوع وأن لا شئ قد يحدث وأراد أن يسحب يده ويقوم لولا جذبته يد الشيخ سراج فهو كان ممسكًا بيد عمر من ناحية ويمسك رجل آخر عمر من يده الأخرى ثم تغير صوت الشيخ سراج فجأة إلى صوت مروة قائلة بصوتها العذب الذى لا تخطفه أذن عمر أبدًا قائلاً (إلى أين يا عمر؟ بعد تلك السنوات آتى إليك وأمسك بيدك وأنت تريد أن تتركنى وتغشى!!). هداً عمر وجلس فى مكانه وكأنه أحس برعشة فى جسده جزاء هذا الكلام الصادر بصوت أخته من جسد الشيخ سراج فهو قد قرأ عن وجود «وسيط» تحضر عليه الروح ولكن ليس بكل الأوقات وهنا على ما يبدو أن موهبة الشيخ سراج هى قدرته على استحضار الأرواح بجسده كما نرى ولكن أراد عمر أن يؤكد أكثر لنفسه فقال (مروة.. أنا مش مصدق إنك هنا بس لو إنت مروة أكيد عارفة أنا كنت أختبئ فين عندما أفعل مشكلة وأخاف من العقاب). جاء الرد مفرعًا عندما تغير صوت الشيخ سراج من صوت مروة إلى صوت غير آدمى قائلاً (لن تستطيع أن تهرب هذه المرة وسيكون مصيرك كمصير أختك قربانًا لى).

وبدأت الأنوار في الخفوت ليظلم المكان ثم الإضاءة بسرعة والخفوت مرة أخرى حتى فرع عمر فجأة عندما وقعت قطعة القماش عن وجه الشيخ سراج ليجد وجه ذلك الرجل الذي ظل يراقبه وهو يقول (هى لن تهنأ براحة في قبرها أبداً لأنها ملكى وستكون أنت ملكاً لى عمّا قريب وسيقدمك لى من لمر يخطر لك على بال).

هنا فرع عمر ونجح في إفلات يده من يد الشيخ سراج الذى كان يقبض على يده بشدة كادت أن تكسر أصابعه، وهنا أصدر الشيخ سراج صيحة تدل على ألم وقد ارتفعت المنضدة في الهواء كأن هناك من يحملها ويقذفها لتحول لألواح خشب صالحة للتدفئة بعد اصطدامها بالحائط.

عادت الإضاءة كما كانت وظل الجميع ينظر إلى عمر بخوف ولم يستطع أحد النطق من شدة الفزع. وهنا سأل الأستاذ عماد عمر قائلاً: «أتخفى عنى شيئاً؟ لو كنت فيستحسن أن تقول الآن».

فرّد عمر: «يجب أن أرحل الآن؛ أنا مرهق، وأعدك أنى سأوضح لك كل شيء بعد أن أستريح.. وهذا رقى»..

خرج عمر وكاد أن يبيكى من هول ما سمع وقد بدا على وجهه الاصفرار والشحوب وقد غارت عيناه داخل محجريهما دليلاً على صدمته مما قد أصابه وقد قرر العزلة والتفكير فى كل ما حدث ليجد تفسيراً منطقياً لهذا فقد كانت تجربة قاسية عليه.

كُرلة..

ليل يعقبه نهار أو نهار يعقبه ليل، تشابكت الأيام وتوالى وكان الساعة توقفت بل انعدم الوقت بالنسبة لعمر فقد كان يجلس بغرفته رافضاً مقابلة أحد حتى أفراد أسرته التى كان يتعامل معها من خلف باب حجرته الموصد من الداخل فكانت تأتى أمه له بالطعام ثم تظل تحدّثه وترجوه أن يفتح باب الحجرة وتقابل بالرفض فى كل مرة وفى أوقات كثيرة بعدم الاستجابة حتى قلقّت عليه وقررت أن تبحث عن حل لتخرجه من هذه الحالة التى لا يعلم أحد من أسرته سببها.

(كيف حاله الآن؟).. كان السؤال من والد عمر.

ردت الأم «لا أعلم ما حلّ به.. فقد كان يتحسن بشكل جيد خلال الفترة الماضية بعدما حل بنا من كارثة... هل تعتقد أنه يشعر بشيء؟».

رد الأب: «لا أعتقد.. غير أنه يعلم أننا نتشاجر كثيراً منذ أن كان صغيراً، فلا أعتقد أنه يشك بشيء»، ثم أكمل «يجب أن نخرجه من هذه الحالة فقد ضحينا بأعلى ما نملك حتى يعيش أولادنا بسعادة.. عليك أن تفعل شيئاً».

ردت الأم: «وأنا قد علمت ما على فعله وسوف أقوم به على أكمل وجه».

الآن نحن داخل غرفة عمر، وأعتقد أنكم تستحقون الوصف (فوضى عارمة وورق مبعثر في كل مكان ومدون عليه بعض الملاحظات وهناك أيضًا رسومات وتواريخ، غير أن الرائحة لا داعي لوصفها فقد أغلقت نوافذ الحجر مدة لا تقل عن ثلاثة أسابيع دون أن يدخلها شمس أو حتى يتجدد هواؤها، وأيضًا هناك السريبر الذي تحول إلى مكتبة نائمة على ظهرها من كثرة الورق والكتب فوقها وهناك في ركن الحجر قد وضعت المرتبة وفوقها هذا الشخص الأشبه برجل قد أغلق عليه كهفه فقد كان كثيف الشعر طويل اللحية شاحب الوجه ولون جسده أصفر كالليمون ولكن عندما تقترب منه نتعرف على هويته.. إنه عمر).

الآن وقد أفاق عمر من سباته (نومه) فقد كان يظل مستيقظًا لأيام وأيضًا ينام مثلها. اعتدل واقفًا على قدميه وأصدر صوتًا أشبه بالنواح ولكنه كان يتنأب فقط، اتجه ناحية المكتب ومن ثم شغل جهازه اللاب توب وتركه ينتهي من إجراءاته في فتح الويندوز وخلافه، واتجه إلى باب غرفته ليفتحه يهدوء ويتنفس النظر إلى الصالة وبقية أرجاء الشقة.. إذن، الكل نائم. اتجه عمر إلى الحمام وقد فعل ما يريد وعاد مرة ثانية إلى غرفته ليغلق على نفسه صومعته الأقرب إلى كهف.. الآن وقد انتهى اللاب توب من تحميل برامجها وأصبح جاهزًا للعمل جلس عمر على كرسي المكتب في مواجهة اللاب توب وحينها قام بفتح صفحة ويب كان قد سجلها

كُرلة..

ليل يعقبه نهار أو نهار يعقبه ليل، تشابكت الأيام وتوالى وكان الساعة توقفت بل انعدم الوقت بالنسبة لعمر فقد كان يجلس بغرفته رافضًا مقابلة أحد حتى أفراد أسرته التي كان يتعامل معها من خلف باب حجرته الموصد من الداخل فكانت تأتي أمه له بالطعام ثم تظل تحدّثه وترجوه أن يفتح باب الحجره وتقابل بالرفض في كل مرة وفي أوقات كثيرة بعدم الاستجابة حتى قلقت عليه وقررت أن تبحث عن حل لتخرجه من هذه الحالة التي لا يعلم أحد من أسرته سببها.

(كيف حاله الآن؟).. كان السؤال من والد عمر.

ردت الأم «لا أعلم ما حلّ به.. فقد كان يتحسن بشكل جيد خلال الفترة الماضية بعدما حل بنا من كارثة... هل تعتقد أنه يشعر بشيء؟».

رد الأب: «لا أعتقد.. غير أنه يعلم أننا نتشاجر كثيرًا منذ أن كان صغيرًا، فلا أعتقد أنه يشك بشيء»، ثم أكمل «يجب أن نخرجه من هذه الحالة فقد ضهينّا بأعلى ما غلّك حتى يعيش أولادنا بسعادة.. عليك أن تفعل شيئًا».

ردت الأم: «وأنا قد علمت ما على فعله وسوف أقوم به على أكمل وجه».

الآن نحن داخل غرفة عمر، وأعتقد أنكم تستحقون الوصف (فوضى عارمة وورق مبعثر في كل مكان ومدون عليه بعض الملاحظات وهناك أيضًا رسومات وتواريخ، غير أن الرائحة لا ادعى لوصفها فقد أغلقت نوافذ الحجرة مدة لا تقل عن ثلاثة أسابيع دون أن يدخلها شمس أو حتى يتجدد هواؤها، وأيضًا هناك السرير الذي تحول إلى مكتبة نائمة على ظهرها من كثرة الورق والكتب فوقها وهناك في ركن الحجرة قد وُضعت المرتبة وفوقها هذا الشخص الأشبه برجل قد أغلق عليه كهفه فقد كان كثيف الشعر طويل اللحية شاحب الوجه ولون جسده أصفر كالليمون ولكن عندما تقترب منه نتعرف على هويته.. إنه عمر).

الآن وقد أفاق عمر من سباته (نومه) فقد كان يظل مستيقظًا لأيام وأيضًا ينام مثلها. اعتدل واقفاً على قدميه وأصدر صوتًا أشبه بالنواح ولكنه كان يتنأب فقط، اتجه ناحية المكتب ومن ثم شغل جهازه اللاب توب وتركه ينتهي من إجراءاته في فتح الويندوز وخلافه، واتجه إلى باب غرفته ليفتحه بهدوء ويختلس النظر إلى الصالة وبقية أرجاء الشقة.. إذن، الكل نائم. اتجه عمر إلى الحمام وقد فعل ما يريد وعاد مرة ثانية إلى غرفته ليغلق على نفسه صومعته الأقرب إلى كهف.. الآن وقد انتهى اللاب توب من تحميل برامجها وأصبح جاهزًا للعمل جلس عمر على كرسي المكتب في مواجهة اللاب توب وحينها قام بفتح صفحة ويب كان قد سجلها

من آخر مرة، ويبدو أنها مهمة بالنسبة له فحالمًا فتحت الصفحة إقتراب عمر بوجهه وبلهفة المشتاق للمعرفة أو هكذا يبدو عليه.. أخذ يتصفح هذه الصفحة تارةً ويكتب ملاحظات وتارةً أخرى يبحث على (جوجل) عما يريد معرفته أو ترجمته... وظل هكذا قرابة ثمان ساعات، وقد كان خلال تلك الساعات يبطرق الباب بنداء أحد أفراد عائلته عليه ولكن بلا جدوى فقد عزم على أن يُنهي شيئًا هو وحده يسعى لمعرفة.



«آلو.. نعم، أنا الدكتور عوفى.. ماذا؟ مقابلتي؟ ولكن من أنت؟»
نعم، نعم، أهلاً وسهلاً.. ماذا؟ شيء مهم؟ إذن، غداً الخامسة بعد موعد انتهاء المحاضرات... مع السلامة.



رجع عمر بظهوره مائلاً إلى الوراء لكي يغير من وضعية جلوسه المؤلمة طوال تلك الساعات وقد ظهر على وجهه الرضا من فهم شيء ما قد توصل له بعد كل تلك الأيام وحينها ملم أوراقه وربتها بشكل منظم وقد رَقَمها حسب رؤيته لها وأخرج مفكرة صغيرة من مكتبه وظل ينقل من تلك الأوراق أسئلة ما، وبعدها وضع الأوراق بظرف كبير ليتسع لكمية الورق وحجمه، وأخرج هاتفه الجوال وطلب رقمًا ما، وعندما أجاب قال: «باسم.. كيف حالك يا صديقي؟ أما زلت تعمل في ذلك البنك؟»

تمام أريد منك خدمة.. لا أستطيع قول كل الموضوع في التلفون.. ما اليوم في الأسبوع؟

«حسنًا، الثلاثاء القادم في مكتبك.. سلام».

جلس عمر على سريره بعد أن أعاد الحجرة إلى سابق عهدها من نظام ونظافة ولأول مرة منذ ثلاثة أسابيع تفتح الشبابيك لتحتضن الشمس الغرفة ويطوف الهواء أركان الحجرة ويطرد تلك الرائحة. نظر عمر إلى الظرف الذي به الأوراق وهو يحمل بيد ويستند بذقنه على اليد الأخرى بشكل يدل على التفكير العميق، وقال في باله «ما يقارب الشهر وأنا أعد هذه الأوراق ومعها العديد من الأسئلة التي تحتاج إلى إجابات، ولكن أهم سؤال الآن معرفة ما يريد مني هذا الحلم».

الآن يتجه عمر نحو باب الحجرة فاتحاً إياه وتاركاً العزلة التي كان فيها وقد قرر أن يظهر بشكله الطبيعي ومن دون أن يخبر أحداً ماذا حدث لدخوله في حالة العزلة وماذا حدث بعد ذلك ليصلح حاله ويخرج من عزلته ويترك الجميع يتخبط في استنتاجاته عما حلّ به «عمر».

أهل جنينة..

المنبه يرن في تمام الساعة الثالثة ليلاً وهو ميعاد استيقاظ عمر للتحضر لصلاة الفجر في الجامع، نهض عمر بنشاط غير مسبوق خلاف شهر مضى وذهب ليتوضأ، وعند خروجه إلى الصالة لمح شيئاً غريباً وحينها قد ارتعش جسده وظل يفرك في عينيه أهو يحلم أم ما زال نائمًا، إنه باب غرفة الأب موارب، فذهب لكي يختلس النظر لما يشك بأنه رآه، اقترب عمر من خلف باب الغرفة فوجد الأب والأم يكادان يكونان راكعين لشخص يكتسى بسواد من أوله إلى آخر قدمه وهو جالس على كرسي من ذهب، وعندما أحس بـ «عمر» نظر له وفي طرفه عين كان مسكاً بـ «عمر» من رقبته وهنا قد ارتفع جسد عمر من على الأرض، وينذر هذا بقوة وطول الشخص الذي يحمل عمر.. حاول عمر جاهدًا أن يفلت يديه ولكن بلا فائدة فمد يده وأزاح الغطاء الذي كان يغطي وجه ذلك الشخص فإذا به ذلك الشخص الذي زاره من قبل في تجربة تحضير الأرواح فصرخ بوجه عمر.. أفاق عمر على صوت المنبه يرن على الساعة الثالثة فجراً وهنا قام من على السرير بسرعة ذاهباً إلى غرفة أبيه التي كانت موصدة

ولكنه أحس بأن والده ووالدته يتكلمان لكن بلهجة غريبة فعاد ليتوضأ ويلحق ب صلاة الفجر وبعدها يجلس مع الشيخ حمزة الجعفرى ليحدثه بما حدث فى شقة الأستاذ عباد الشاشنى.

انتهت صلاة الفجر وخرج معظم المصلين إلى مسعاهم وظل عمر فى انتظار الشيخ حمزة الجعفرى حتى يفرغ من دعائه.. توجه عمر إلى الشيخ حمزة ودار بينهما حوار..

- حرماً يا شيخ حمزة.

- حرماً يا عمر يا بنى.. قل لى إيه الى أنا سمعته من الأستاذ عباد ده؟
- والله أنا لسه موصلتش لنتيجة علشان كده جيت أحكيلك وأسالك.

- احكيلى وبعدين أسأل.. اتفقنا؟

- اتفقنا.. كل الى حصل باختصار أنى قرأت بعض المعلومات عن جلسات وتجارب تحضير الأرواح لما قلت لى إنه "باحث روحانى"، فكنت حابب أعرف أكثر ولما رحت هناك وبالصدفة قال لى إن فيه تجربة فشدى الموضوع ولما دخلنا حصل الى حصل.

- يعنى إنت يا عمر محضرتش جلسات قبل كده؟

- لا يا شيخ حمزة.. دى كانت أول مرة ليا.. السؤال بقى: إنت بتؤمن إن فيه روح ممكن تحضر؟

- مش بالظبط، إنما أنا برجح إن ده يكون القرين ولأنه يكون عارف حاجات كثير عن الميت فيحضر ويتكلم بصوته ويقول كل الى يثبت أنه الروح وده يرجع يا عمر لارتباط بعض القراء بقرائهم من الإنس.

- طب يا شيخ هو القرين ده إيه، روح يعنى؟

- لا يا عمر.. هو من الجن ويكلف بمرافقة الإنسان طوال حياته ولما يموت الإنسان يبقى حرو ويتعامل بإرادة وفى أحيان نادرة يتعامل بإرادة الميت وده يكون بسبب حبه للميت فيكمل مسيرته.

- أنا عمرى يا شيخ حمزة ما فكرت فى موضوع القرين ده... آخر سؤال: عرفت إيه معنى حلمى؟

- بص يا عمر.. أنا لسه الحلم بالنسبة لى مش مكتمل، يعنى مُبهم، مجموعة مواقف وأحاسيس مش مدية أى نتيجة أقدر أفسرها.

- يعنى موصلتش لحاجة.

- المهم إنت توصل يا عمر.. إنت الى محتاج تعرف أكثر.

- قصدك إيه يا شيخ حمزة؟

- عاوزك تجرب حاجة.. قل لى الأول إنت لسه الحلم بيجيلك؟

- مبقاش كل يوم يمكن كل يومين مرة.

- تمام.. أنا عاوزك تعمل اللى هقول لك عليه بالحرف ومتقولش لحد على النتيجة حتى لو أنا.. اتفقنا؟

- اتفقنا.

«طلق.. طلق.. طلق».. دكتور عوفى.. ممكن أدخل؟

- اتفضل يا عمر.. تعالى أنا عاوزك فى حاجة مهمة وفى ضيف عاوزك وهو جاي حالا.

- آلو إزيك يا أستاذ عباد.. أنا أسف إني أتأخرت عليك.. ممكن آجي أزورك النهارده؟

- طبعًا، تشرف فى أى وقت، أنا هكون موجود بعد نصف ساعة يا عمر.

- أنا فى الطريق إليك وأتمنى أن يكون الشيخ سراج موجود علشان كنت عاوز أسأله شوية أسئلة، ده بعد إذنك طبعًا.

- تنور يا عمر وإن شاء الله هيكون وصل الشيخ سراج.

مضت نصف الساعة ووصل عمر تحت بيت الأستاذ عباد الشاشنى وقابل بالصدفة الشيخ سراج الذى كان قد وصل هو الآخر

فسلم على عمر وصعدا معًا إلى الشقة لمقابلة أستاذ عباد واستكمال حديثهما.

الآن، وقد جلس عمر ومن أمامه الأستاذ عباد من خلف المكتب ومقابل لعمر الشيخ سراج الذى أعد القهوة.

سأل الأستاذ عباد عمر قائلاً: «هل لديك تفسير لما حدث يوم التجربة؟».

رد عمر: «لو أصل للرد بشكل كامل ولكنى أقولم أن هناك مَنْ دخل عنوةً فى التجربة ليرهبني كما حدث».

قال الأستاذ عباد: «أنا لا أعتقد أنك روح يا عمر.. إنه شيء آخر قد أحس به الشيخ سراج، وهو سوف يحدثك عما شهّر».

نظر عمر بدوره إلى الشيخ سراج الذى بدأ يتحدث قائلاً: «أنا مررت بمئات جلسات وتجارب الأرواح وقد كنت فى معظمها الوسيط كما تعلم وكما حدث بالجلسة ولكن ما حدث معي فى تلك التجربة شيء غريب حقًا.. ففى التجارب والجلسات المعتادة أشعر بمن يدخل بجسدى وأكاد أكون أراه ويكون لى السيطرة الكاملة على جسدى وأترك الروح تتصرف كيفها تشاء حتى أريد أن أستعيد زمام الأمور وكان هذا ما حدث مع أختك مروة عندما دخلت بجسدى وقت الجلسة ولكن بعدها شعرت بمن يسك بها ويكبلها بيده ويحتجزنى أنا أيضًا داخل غرفة ما بعقلى ومنعنى من التحكم بجسدى، وأعتقد أننى

رأيت وجهه ولكن هذا لم يحدث معي سابقًا فلو كان هذا روح أحد فأعتقد أنه روح لشخص كان مؤذيًا، وهذا الرأي لا أرجحه وأعتقد أنه جان وقد سكن جسدي فهو بهذا الفعل يعد من أقوى الجان ليفعل هذا. أما بالنسبة لوصفه»..

صبق عمر عندما وصف الشيخ سراج هذا الشخص فلا بد أنه بنفس الوصف الذي يراه عمر.

أراد الأستاذ عباد أن يخفف من صدمة عمر فقال للشيخ سراج «لِمَ لا تقول له عن اسم هذا الرجل؟».

فقال الشيخ سراج: «سمعت أختك مروة تقول له لا تؤذي أخي عزميل».

فرد عمر: «أى الأسماء هذا؟».

فرد الأستاذ عباد: «وهذا ما سوف أبحث عنه بطريقتي وأخبرك به.. ونسيت أن أقول لك شيئًا وهو أنه من الممكن أن تكون أختك على قيد الحياة».

لمعت عين عمر وكادت أن تدمع عينة عندما سمع هذا الخبر وقال «ولكن كيف يا أستاذ عباد فقد دفنت في مقابرنا؟».

رد الأستاذ عباد «وهذا أيضًا سوف أحاول فهمه وإخبارك به في أقرب وقت إن شاء الله».

ابتسم عمر ابتسامة من عادت له روحه فقد كان لهذا الخبر عليه مفعول السحر.

قال الأستاذ عباد: «وقبل أن ترحل يا عمر أريدك معي في جلسة الأحد فسيكون بيننا أساتذة وعلماء في البحث الروحاني.. فسنعيد التجربة مرة أخرى ولكن هذه المرة سيكون معنا أجهزة رصد وتصوير وسيكون لنا تحليل علمي وروحاني شامل سنتوصل منه لما تخفيه تلك الظواهر».

رد عمر: «إن شاء الله سأكون موجودًا وجاهزًا».



في مكتب سالم شقيق عمر...

- ممكن أدخل يا فندم؟

- اتفضل يا معتز.. ادخل قل لي عملت إيه؟

بعد أن قدم معتز التحية العسكرية قال: «أنا من خلال مراقبتى ليه قدرت أعرف ببروح فين كل يوم ومين هم اللي بيقابلهم وقدرت كهان أعرف بيقابلهم ليه، وكل ده موجود في التقرير اللي قدام حضرتك».

- تمام يا معتز.. روح اعمل اللي قلت لك عليه بعد كده.

- تمام يا فندم... وقدم التحية العسكرية ثم انصرف.

الهواة...!

«لكي أكون أمينًا في قولي؛ لقد ظننا أنه قد حدث بك سوء».. قالها
«عبد العزيز».

فرد شوقي مؤكدًا: «وقد اتفقنا أن نزورك في بيتك لكي نطمئن
عليك».

وأكمل معتز: «شهر لم يكن بالفترة القليلة يا عمر.. أخبرنا أين
كنت؟».

رد عمر، بعد أن ابتسم لأصدقائه: «إنها قصة طويلة ولا أريد أن
أزعجكم بكوابيسي وأوهامي».

قال شوقي، مستنكرًا ما قاله عمر: «ومنذ متى يا أستاذ عمر ونحن
نخفي أشياء عن بعضنا البعض، فنحن الأربعة تربينا معًا كما أننا نعتي
الكثير لبعضنا البعض».

رد عمر سريعًا: «أنا لا أقصد ما فهمتم... حسنًا هل لدينا متسع

من الوقت؟... هل أنتم مستعدون لسماع شيء غريب ولكن من دون تقليل أو استهزاء؟.. ونظر ناحية «عبدالعزیز» فقد كان مرحًا بعض الشيء.

نظر الجميع إلى «عبدالعزیز» بنظرة المستفهمين عن ردة فعله فقاطعهم: «لن أضحك أو أقلل من الموقف ولكن لا تقل شيئًا سخيفًا يا عمر فلن أستطيع منع نفسي.. أنت تعرفني جيدًا».

كان قد بدأ الخوف يتخلل ملامح أصدقاء عمر حتى المرح منهم (عبدالعزیز)، خاصة عندما حكى لهم عمر تلك الجلسة وكيف تحول شكل الشيخ سراج إلى ذلك الرجل الذي لا يترك عمر في كل مكان حتى في غفواته (عزميل).

قال شوقي وقد بدت ملامحه جادة إلى أبعد مدى: «لا تنتظر يا عمر أحدًا يفسر لك هذا الحلم أو الكابوس يجب عليك أن تسعى لتفسيره بنفسك».

رد عمر متسائلًا: «كيف يا شوقي؟ أنا لمر أفسر أحلامًا من قبل وليس لدى الخبرة في هذا الشيء».

رد شوقي: «عليك ألا تفزع من هذا الكابوس، كن هادئًا إلى أقصى حد، وحاول أن تفهم ما الذي يعنيه... مثلاً عندما تسمع من يناديك كما تقول لا تفزع بل اسأل من المنادي... وهكذا».

سرح عمر قليلاً، محللاً كلام شوقي، فهو لم يخطر بباله أن يفعل ذلك من قبل. هنا قاطعه عبدالعزیز: «أخبرني يا عمر.. هل ترى في ذلك الكابوس أي أشخاص تعرفهم؟».

رد عمر: «لا.. ولكن لِمَ تسأل؟».

قال عبدالعزیز: «هل تمنع لو حكيت هذا الكابوس لأخي الكبير هاني؟ فهو قد درس علم الفلك وتفسير الأحلام وهو أيضًا درس بعض اللغات القديمة.. سوف أخبره وعسى أن يجيب عن تساؤلاتنا».

هز عمر رأسه بمعنى «موافق»، وقال: «فليحك كل منكم لمن يعرفه في تفسير الأحلام ومن يصل إلى تفسير يتصل بالجميع ونجتمع لنعلم التطورات... وأنا سوف أعمل على تفسيره بنفسى كما قال لي شوقي».

تفرق الجميع على اتفاقهم ووعد كل منهم أن يعطى اهتمامًا بالموضوع فهو يبدو في غاية الغرابة.



- ماذا تريد مني؟ ومن أنت؟ أنا لا أعرفك ولا أعرف عمّ تتحدث.
- إنك تملكين قلب شخص يهمني وسوف يأتي لكى يضحى بنفسه من أجلك فأحصل أنا على ما أريد كما هو الاتفاق.



كان عمر في طريقه إلى الكافتيريا حين لمح وجهًا يعرفه ولكنه يبغض

رؤيته فكلما رآه زاد بؤسه وكثرت مشاكله... وقف عمر في مكانه ونظر إلى يساره فوجد ذلك الرجل (عزيميل) ينظر له مبتسمًا وهو يجلس على مقعد بأحد ممرات الجامعة فلم يكن يبعد عنه سوى بعض الأمتار. تحرك عمر وفي شجاعة إليه لكي يواجهه ويعلم من هو، ولم يلاحقه.

ظل عمر خلف الرجل حتى وصل إلى مبنى كلية الحقوق، حينها دخل الرجل إلى دورة المياه فبعه عمر بسرعة ودخل خلفه فلم يجد أحدًا ووجد مكتوبًا له على المرأة بخط غريب صعب عليه مهمة القراءة: «أنت شجاع ولذلك أصر على أخذك لي كقربان فأنا لـر أحظ بشجاع قبلك كما أن بك شيئًا مميّزًا لا أعلمه حتى الآن. ستكون إضافة جميلة في مجموعتي... تأهب لمواجهة مصيرك».

صاح عمر وانفجر صوته كقنبلة مدوية قائلاً: «مَن أنت أيها المتطفل؟ وعن أي قربان تتحدث؟ سوف ألاحقك وأدمرك أيّا كنت وأنيما كنت».

فزع عمر عندما سمع صوتًا أشبه بالزئير فما كان منه إلا أن هرب إلى خارج المبنى بل إلى خارج الجامعة.

وصل عمر إلى ميدان العباسية لكي يأخذ أوتوبيسًا إلى بيته فهو لـر يكن متعجلًا الرجوع إلى البيت.. نظر عمر إلى الزحام الشديد المحاط بشخص ما ملقى على الأرض فتوجه بدوره ولا يعلم لـر. اعتقد أنه الفضول..

هنا وقد أخذ عمر مكانه وسط المشاهدين حال الرجل الذي على ما أعتقد أنه دهس تحت أوتوبيس ما، فقد كان يلفظ أنفاسه الأخيرة نظرًا لتأخر المساعدة الطبية فقد كان يومًا شديد الازدحام، لحظة قوية على قلوب الناس أن يروا رجلاً يموت أمامهم بتلك الطريقة. هنا نظر الرجل ناحية عمر وقال بصوت متحشر حشرجة الموت: «الدور عليك قد اقترب يا عمر؛ أنا أراه خلفك الآن، إنهم أشرّ مما تتصور؛ إنهم (الطوارق)... مات الرجل بعد أن أنهى كلماته وترك عمر في حالة من الدهول وقد توقف عقله ليضع دقائق حتى استدرك نفسه ونظر حوله فوجد الناس قد تفرقوا في مساعهم حتى الرجل قد حملته «الإسعاف» وغادروا.

وصل عمر إلى باب العقار الذي يسكن فيه، وعندما أخذ المصعد إلى الدور الذي يسكن فيه، فجأة استوقفه شيء ما غريب فقد كان عم إدريس حارس العقار مبتسمًا له منذ قليل وهذا لا يحدث أبدًا، فالرجل لا يعلم كيفية الضحك حتى فهذا ليس «أوبشن عنده».

«هناك خطأ ما.. ماذا يحدث؟».. كل هذا كان يدور بخاطر عمر الذي سرعان ما ترك تلك الملاحظة تتعدد سريعًا عن خاطره فيكفي ما حدث له منذ ساعات قليلة في محطة الأوتوبيس.

دخل عمر إلى غرفته مأرًا بأهله من دون سلام. يبدو أنه لـر يلحظ وجودهم من الأساس، وكل ما كان في باله هو شيء واحد وهو كلام

الرجل الذى مات، خاصة كلمة (الطوارق) ظلت ترن في أذنه وذهنه حتى كاد ينفجر رأسه، أخذ عمر قسطاً من التفكير بعدها توجه إلى مكتبه الذى كان يحمل فوقه ذلك الصديق الوفى الذى أهلكه عمر (اللاب توب)، وكالعادة فتح صفحة البحث (جوجل) ثم كتب به «الجن الطوارق»، فظهرت عدة مصطلحات على عدة مواقع تحمل معنى كلمة «الطوارق»، حيث جاء بإحداها «عن مخطوطة الجوهرة الرشيدة في علاج طوارق الجان»، فتح الصفحة وظل يقرأ في المخطوطة التى كتب عنها أنها كتبت على يد «الشيخ شعلان امهران» وهو شيخ عجمى كان ينتمى إلى عائلة مكانها الآن إيران حيث كانت عائلته قبل دخول الإسلام مجوسيين (عبدة النار)، والمعروف عن عبدة النار أنهم كثيرو التعامل مع طوارق الجن وكان منهم من يقدم قوايين لهم إما لعبادتهم أو لطلب شيء منهم، وقد ورد الكثير عن الطوارق في تلك المخطوطة.

ولكن شيئاً ما تسلل إلى عقل عمر عندما قرأه واستحوذ على فكره كله وهى معلومة عن الطوارق: «إن الطوارق من الجان يعملون كفرىق مطاردهدف ما ولا يتركونه أبداً ويأتون إما بالاستدعاء فيختارون قرباناً لهم غير باقى أنواع الجان فهم الذين يختارون القربان وإما يأتون بغتة ليختاروا الهدف المراد مطاردته فهم مطاردون ولهم من القدرة ما يفوق الخيال الآدمى».

توقف عمر عن القراءة وأخرج ورقة ودون بها بعض ملاحظاته وحدث نفسه قائلاً: «لقد علمت من هو الآن وكيف أتعامل معه».

تفسير..

ثقلت جفون عمر الذى كان ينظر إلى السقف بعدما فرغ من كلمات تشبه الأدعية وكان مستلقياً على سريره ممدداً يديه لأعلى كما لو أنه تأهب للقفز في «البيسين» وقد بدأ يتسلل النوم إليه وقد جلب معه ذلك الكابوس الذى يشعر عمر بثقله كما لو أنه حجر وزنه طن على صدره.

تحولت الغرفة إلى مكان مظلم وقد تبدل حال عمر واقفاً على قدميه بدلاً من نومه على ظهره، وهنا بدأت النداءات على عمر من بعيد تارةً ومن قريب كأنها صادرة من عمر نفسه تارةً أخرى.. تذكر عمر كلام شوقى الذى أخبره بأن عليه الهدوء ومعرفة ما يحدث، هداً عمر وقال بصوت منخفض مزوج بالخوف: «مَن الذى ينادى؟ أنا أريد تفسيراً»، لم يجه أحد وظل اسم عمر يتردد من بعيد حتى اختفى تماماً، التفت عمر يميناً ويساراً ودار حول نفسه ليجد أمامه تمثالاً لرجل يحمل سيفاً وقد اتضح بعد ثوان أنه شخص يتحرك نحو عمر ففرع ورجع بظهره للخلف حتى وقع على مجموعة سلالر وقام مفزوعاً من وسط عشرات الجثث المغطاة

بأكفان ثم نظر إلى أعلى السلالم فلم تقع عينه على شيء من شدة الظلام، ظل عمر على حاله يلتفت وينظر إلى الجثث التي يفوح من بعضها رائحة طيبة وأخرى يفوح منها رائحة تكاد تخنقه وعندها هم عمر للصعود على السلالم ففرع عندما أمسكته يد إحدى الجثث الملقاة على الأرض.

تماسك عمر لثوانٍ بعد أن تثبت بروحه التي كادت أن تخرج وتترك جسده مع تلك اليد اللعينة، اقترب عمر من الجثمان الذي تخرج منه اليد وبدأ بإزاحة الغطاء عن وجهه فلم يتبين ملامحه جيداً وفوجئ بسيف قد بثر تلك اليد الممسكة بقدم عمر فلما نظر إذ بذلك الرجل الشبيه بالتمثال ممسكاً بالسيف وقد بدأت تظهر ملامحه مقاربة لملامح ذلك الرجل الغامض (عزيميل) الذي أزعج عمر طوال أيام مضت وقد نظر إلى عمر باستسامة المنقض على صचितه موجهاً ضربة بسيفه إلى وجه عمر الذي صاح مستنجداً فوجد نفسه جالساً على سريره وقد بدا العرق أكثر من كل مرة ولكنه نظر إلى يديه فوجد بها آثار دماء دافئة كأنها نزت الآن.

عاد عمر بذكرته إلى ما حدث بذلك الحلم بعد أن أخذ عينه من الدم بإحدى الشرائح الزجاجية كما علمه صديقه معزز الطبيب في أخذ العينات، حينها تذكر أنها لا بد أن تكون دماء الجثة التي قطعت يده بالحلم.

في بادئ الأمر لم يستوعب أصدقاء عمر ما قال، لكنه أكد لهم أنها الحقيقة وأن الدماء التي في تلك الشريحة الزجاجية قد خرج بها من حلم أمس فهو أيضاً لم يكن مصدقاً أن هذا حدث، لكنه قد حدث.

أخذ معزز الشريحة وقال لعمر وأصدقائه: «أنا سأتولى معرفة من صاحب تلك الدماء فأنا لى أصدقاء يعملون بالأدلة الجنائية بحكم قربى من العمل معهم بالطب الشرعى فهم مكملون لبعضهم ولهم خدمات عند بعضهم البعض وحالما أحصل على نتيجة استمروا أنتم بالبحث».

كان الكل قد اجتمع حول فتاة تطفئ الشموع وسط صخب غناء (هابي بيرث داى تويو)، وبعد أن فرغت من إطفاء الشموع أضاء المكان بعض أن أظلم لثوانٍ وقد بدا وجه محجب لعمر الذى ظل يتملقه بل يذوب بملامحه.. إنه وجه شيما ابنة الدكتور عوفى.. تقدم عمر ناحية شيما وقال: «كل سنة وانتى طيبة يا شيما».

فأر الدم بوجه شيما فأظهر حمرة وردة في شباها، وردت: «وانت طيب يا عمر... شكراً على الهدية»، وقف الاثنان ينظران لبعضهما البعض في صمت يحمل معاني مودة عديدة تخفى خلف ألسنتهم عندما قاطعهم أستاذ عوفى قائلاً: «مالكم يا ولاد فيه حاجة ولا إيه؟».

ردت شيما متلجلجة: «لا، أنا كنت باشكر عمر على الهدية». ضحك عمر وتبعه الأستاذ عوفى وشيما بمعنى «إننا نعلم ما يدور ولكن الحياء مطلوب».



ولكن كيف تعرف عمر على شيما؟



- «طلق.. طلق.. طلق».. دكتور عوني.. ممكن أدخل؟

- اتفضل يا عمر.. تعالى أنا عاوزك في حاجة مهمة وفيه ضيف عاوزك وهو جاي حالا.

- هو مين يا دكتور عوني؟

- حد أنا زعلتك علشانته وهو لما عرف اللي حصل استغرب جدًا وحب يشوفك بنفسه.

- قصدك شياء بنت حضرتك؟

- تمام يا عمر.. شياء لما عرفت أنها شبه أختك مروة وعرفت سوء التفاهم اللي حصل بيني وبينك وهى كانت السبب فيه أصرت أنها تتعرف عليك وتؤكد بنفسها أنك خلاص مش متضايق.

- ده شيء يشرفني يا دكتور وأنا فعلاً مش زعلان.

- دقائق من تبادل الحديث حتى طرق الباب وجاء صوت من خلفه يستأذن في الدخول فسمح له الدكتور عوني بالدخول.

- فكانت مفاجأة، عندما رآها عمر لم يتمالك نفسه من النظر إليها ولما تلاقى عيونهما أحسا بودّ جميل بينهما وهما على هذا الحال منذ أن تعارفا.

جلست شياء على مقربة من عمر وقد تلاقى أعينهما فضحكا ثم تكررت تلك الفعلة مرتين حتى قاطعها عمر قائلاً: «أريد أن أعترف لك بشيء وأريد أن أعترف به لوالدك».

ردت شياء بكسوف قائلة: «وأنا أيضًا يا عمر أريد أن أعترف لك بشيء».

قال عمر: «أنا أشعر نحوك بشيء طيب وأريد أن أكمله بطلب يدك من والدك.. فما رأيك؟».

قالت شياء: «أنا أيضًا أريد ذلك، فقد ظللت أحلم بك يوميًا منذ أن تقابلنا فعلمت أن بيننا شيئًا مشتركًا وأننى لا أستطيع أن أفسر الحلم هل هو حلم جيد أم سيئ ولكن الثابت بين ذلك كله أننى أشعر بحمايتك لى من أى عدو وصدق مشاعرك تجاهي».

ضم عمر حاجبيه ليشكل خطأ مستقيمًا به حفرة ما في وسطه وقال بصوت قلبي: «أى حلم يا شياء؟.. أنا لا أفهم».

بدأت شياء بسر الحلم إلى عمر فما كان منه إلا أن استوقفها هاتف عمر وهو يلح عليه بالرد فقد رن ثلاث مرات متتالية تجاهل عمر أول اثنتين منها؛ فقد كان منجذبًا لحديث شياء عن الحلم.

- آلو، معتر.. عامل إيه؟.... بترن كثير فيه حاجة ولا إيه؟

رد معتر وقد بدا على صوته القلق الشديد قائلاً: «إنت فين

يا عمر.. ساعة علشان ترد، أنا لازم أقابلك ضرورى فيه حاجة مهمة..

- طيب أنا جاى يا معتز.. إنت فين؟ بس قل لى فى إيه؟

- خذ العنوان ده يا عمر وتعال بسرعة.. أنا عرفت ده كان دم مين.

تعبير عن الحب

وصل عمر إلى «المهندسين»، حيث العنوان الذى ذكره معتز له. وقف عمر عند باب عقار وسأل الحارس: «لو سمحت يا حاج 20 شارع المحمدى ده فين؟».

رد حارس العقار: «أهو يا أستاذ عند التقاطع اللي جاى ده هتخش يمين أول عمارة على إيدك اليمين».

رد عمر: «شكراً يا حاج».

وصل عمر أمام العقار وأخرج هاتفه المحمول وطلب رقم معتز.... تررن... تررن.. أجاب الهاتف: «عمر.. إنت فين دلوقت؟».

رد عمر: «أنا خلاص بقيت تحت العمارة اللي فى العنوان».

رد معتز: «اركب الأسانسير واطلع الدور الخامس شقة 10 ولو البواب سألك قل له طالع للدكتور رشدى خليل.. سلام».

وبالفعل دخل عمر العقار وعندما سأله حارس العقار قال له الذى أخبره به معتز... دخل الأسانسير وضغط على رقم «5».

توقف الأسانسير وخرج منه عمر ليجد نفسه وسط ممر طويل وفى آخره شقتان. سار عمر حتى وصل أمام إحداهما وقد كتب عليها «10».

رن جرس الباب فتوجه رجل قصير القامة أصلع الرأس قمحي اللون ويرتدى نظارة «كعب كوباية» تدل على ضعف نظره ويبدو أنه في أواخر الخمسينيات.. فتح الرجل الباب فوجد عمر فجذبه للداخل وهو يسلم عليه قائلاً: «إزيك يا عمر.. أنا دكتور رشدى خليل أعمل بالطب الشرعى وأنا الذى توصلت لنتيجة تحليل الدم ومعرفة صاحبه... نسيت أن أقول لك تفضل، معتنز بالداخل».

كان عمر مندهشاً من طريقة دكتور رشدى الذى بدا عليه التوتر الشديد كأنه مراقب أو متهم بشئ ما.

دخل عمر خلف الدكتور رشدى إلى غرفة أشبه بالمعمل ووجد بداخلها معتنز الذى ظل يحملق بتقرير في يده وفي شاشة «لاب توب» كأنه يتأكد من تطابق المعلومات بينهما، وعندما رأى عمر قال له: «عمر.. مش هتصدق نتيجة البحث الى علمنا عن صاحب الدم ده طلع بتاع مين!!».

رد عمر: «حد تعرفه يا معتنز؟ إنت قلقتنى. هو مين؟».

رد معتنز: «التقرير الى قدامى يقول إن الدم لبنت اسمها مروة حلمى السيد. أنت مش شايف إن فيه تشابه فى الاسم معاك يا عمر؟».

رد عمر، بعد أن ظهر على وجهه الدهول: «مروة أختى.. إزاي؟ وده معناه إيه؟».

قاطعة معتنز: «الغريب أن الدم الى إنت جيتة لما حللناه لقينا إنه مأخوذ منذ أقل من 10 ساعات وأختك يا عمر ميتة من فترة!!».

نظر الدكتور رشدى إلى عمر وسأله: «عمر.. إنت جيت الدم ده إزاي؟ أنا معتنز حكى لى بس أنا رجل علم ومش قادر أصدق الى إنت قلته... إزاي يعنى طلعت بيه من حلم؟!».

كان قد سرح عمر كأنه يرتب بعض الأفكار في عقله عندما أعاد الدكتور رشدى السؤال بصوت أعلى، فرد عمر: «آسف يا دكتور، بس أنا كده بدأت أفهم شوية حاجات بس لحد دلوقت الموضوع مش راكب على بعضه».

قال معتنز: «ده فعلاً أغرب شئء أمر بيه فى حياق ومش قادر أصدق له حد دلوقتى، بس مفيش غير إننا نصدقك يا عمر لأن الدم أثبت كلامك».

قال عمر فى عجلة: «ممكن أستأذن يا دكتور؟ أنا لازم أروح مشوار مهم أوى لحد ممكن يوضح لى الموضوع ده».

قال معتنز: «ماشى، بس لو توصلت لحاجة قل لنا يا عمر وأنا ودكتور رشدى هنكمل بحث يمكن نقدر نعرف حاجة، ولو وصلنا لتفسير هاتصل بيبك على طول».

خرج عمر مسرعاً ونزل السلالم ونسى أمر الأسانسير، وعندما وصل إلى باب العقار أخرج الهاتف الجوال وطلب رقم الأستاذ عباد، وعندما أجاب قال عمر: «أستاذ عباد.. أنا لازم أقابلك حالاً.. حضرتك فين؟ ممكن أجيئك؟».

رد الأستاذ عباد: «خير يا عمر.. فيه حاجة ولا إيه؟».

قال عمر: «عندى بعض التساؤلات الملحة ولازم ألاقى إجابات وهاشرح لحضرتك لما أقابلك».

قال الأستاذ عباد: «أنا في البيت يا عمر، تعالى أنا مستنيك وأعتقد أني أنا كمان عندي حاجة قدرت أوصل لها وهاقولها لك».

في أقل من نصف ساعة كان عمر أمام شقة الأستاذ عباد ويرن جرس الباب. فتح الشيخ سراج بابتسامته المعهودة وسلم على عمر وقال له: «خير إن شاء الله، أنا حاسن إننا قربنا من حقيقة موضوع مهم وأنا عمر إحسائي ما خيب يا عمر».

قال عمر: «إن شاء الله يا شيخ سراج... فين الأستاذ عباد؟».

أشار الشيخ سراج إلى غرفة المكتب الخاص بالأستاذ عباد وعندها خرج الأستاذ عباد مسرعاً لمقابلة عمر وقال له «كويس إنك جيت دلوقتي يا عمر».

قال عمر: «حضرتك تبدأ ولا أبدأ أنا يا أستاذ عباد؟».

قال الأستاذ عباد: «ابدأ أنت يا عمر».

قال عمر: «أنا حلمت بالكابوس مرة ثانية بس المرة دي عملت بنصيحة واحد صاحبي قال لي حاول تتمالك نفسك ومتخافش وأكيد هتوصل لمعلومة.. وفعلاً لما بدأت أحس بالأصوات المختلفة بتنده باسمي حاولت أتمالك نفسي ومخفتش وفضلت ماشي لحد لما وقفت قدام حد كان باين لي تمثال وبعد كده وقعت ولأ حد حدفني مش فاكر غير إني أخذت السلالم كلها لف ولقيت نفسي وسط جثث متغطية وزى كل مرة الريحه كانت ساعات حلوة من بعضهم وكان فيه ريحه لا تطاق من بعضهم وارتعبت

لما حد مسك رجلي وبرضه تمالكت أعصابي وحاولت أشيل الغطا من على وجهه بس مشفتش أي ملامح من الضلمة وفجأة لقيت اللي كان عامل نفسه تمثال ضرب إيد الجثة بسيف وبعدها هجم عليه وكنت خدت بالي من شكله هو نفس الرجل (عزيميل) اللي حضر على الشيخ سراج في الجلسة وبعدها صحيت من الحلم... ولما صحيت لقيت دم كثير على إيدي فأخذت عينة وبعثتها لحد من زمايلي في الطب الشرعي ولية علاقات كثير في الأدلة الجنائية وقال إن الدم ده بتاع مروءة أختي».

بعد أن ساد الصمت الرهيب دقائق قال الأستاذ عباد: «إنت كده أكدت نظريتي يا عمر.. وبعد اللي حكيتة ده أنا دلوقتي موقن بالحقيقة اللي هتفسر حوادث كثير ومحدث قدر يحللها».

قال عمر: «نظريه إيه يا أستاذ عباد قل لي؟».

رد الأستاذ عباد: «البعد الثالث يا عمر.. البعد الثالث».

ساد التعجب ملامح عمر الذي أردف سائلاً: «يعني إيه البعد الثالث؟».

قال الشيخ سراج (مقاطعاً): «قبل أن نجلس وواضح أن الشرع سيطول فلا بد من كوياتين شاي».

كان كلام الشيخ سراج مرتبطاً للجو الذي اتسم بجفاف الحقائق وغموض التفسيرات الذي كان له أثر على تجريح المشاعر والأفكار المتعطشة لماء المعرفة.

جلس الأستاذ عماد في مكانه خلف مكتبه ومن أمامه عمر والشيخ سراج وبعد فراغهم من الشاي الذى أعده الشيخ سراج بدأ الأستاذ عماد بالشرح قائلاً: بدايةً، يجب أن نعلم من نتعامل معه وهذا هو لب الموضوع.. من نتعامل معه يا عمر هو جن الطوارق.... استوقفت عمر كلمة «جن الطوارق»، وكلام الرجل الذى مات وهو ينظر إليه وقال له نفس الكلام.... أكمل الأستاذ عماد بعد أن قال يا عمر ركز معايًا... جن الطوارق هم مجموعات من الجان القوى النادر الوجود في عالم البشر وذلك لأنهم يسرون بمجموعات يختارون أهدافهم فهم يرغبون بالمطاردة.. تلك طريقة حياتهم خلال آلاف الأعوام، وهنا ندخل في تفسير البعد الثالث وهو يا عمر بعد موازى لعالمنا وعالم الجن فهو عالم مستقل عن عالمنا ويسير وفق قوانينه الخاصة والقليل من الطوارق الأشداء يستطيعون عمل جسر لعبور البعد الثالث ذهابًا وإيابًا ومع الوقت وتكوين إمبراطوريتهم الخاصة بهم وهذا ما نتعرض له الآن، وبمعنى أصح أنهم أخذوا من عالمنا بشرًا ليخدعهم ويعيدوهم في ذلك البعد الثالث. ولكن يا عمر هناك أمر مهم وهو أنهم لا يستطيعون أخذ أحد إلا بموافقة هو أو تقديمه كقربان لهم.

قال عمر في صوت خرج بصعوبة: «أنت تقول الآن إن أختي أخذت إلى ذلك البعد الثالث لتخدعهم؟ ولكن كيف يا أستاذ عماد؟»
رد الأستاذ عماد: «هل تعلم مكان مدفن أختك يا عمر؟».

رد عمر: «نعم، فأنا أزورها كل فترة، ولكن لِرَ تسأل يا أستاذ عماد؟».

فقال له: «هناك شيء ناقص إن اكتمل كملت نظريتي.. غذا يا عمر نذهب إلى المدافن الخاصة بكم ونؤكد من شيء».

قال الشيخ سراج: «أعلم ما يدور بعقلك جيدًا وأخشى أن تكون محققًا... فلو كنت محققًا سندخل بكوايبس ليس لها أول من آخر».



في تمام الخامسة بعد انتهاء موعد المحاضرات..

قال الدكتور عوفى بعد أن وجد «أم عمر» في انتظاره في المكتب: «أهلا مدام مرفت... في وقتك مضبوط».

ردت قائلة بعجلة: «أنا دأيمًا بأحسب كل حاجة وعمرى ماتأخرت عن ميعادى.... ممكن آخذ من وقتك شوية؟».

رد الدكتور عوفى: «طبعًا طبعًا.. أفضلي.... بس بخصوص إيه؟ قلقتي».

قالت مدام مرفت: «بخصوص عمر والحالة اللي هو فيها وانت عندك الحل».

قال الدكتور عوفى: «هو فعلاً حاله مش عاجبنى وأنا لو عندى الحل مش هتأخر ثانية؛ أنا باعتبار عمر ابني يا مدام مرفت».

قالت: «طبعًا طبعًا يا دكتور عوني، أنا عمرى ماشككت فى ده».

قال: «بس هو إيه الحل؟».

ردت بصوت منخفض: «بتتك يا دكتور عوني.. شياء».

«شياء؟! إنتى عرفتى إزاي إن عندى بنت اسمها شياء؟»، قالها متعجبًا.

فردت بلهجة واثقة: «أنا أعرف حاجات كثير عنك وعن بنتك وأعرف كمان إنها شبه بنتى مروة»، وقد دمعت عيناها.

رد الدكتور عوني: «الله يرحمها... بس إزاي بنتى هتحل موضوع عمر؟».

فقالت بعد أن مسحت دموعها: «هى شبه مروة أوى وأنا عرفت إن عمر انجذب لها من أول مرة شافها... هندخل شياء فى حياة عمر لحد لما يخرج من حالته وبعد كده اعمل الى إنت عاوزه يا دكتور عوني.. أرجوك ساعدنى».

ساد الصمت لبضع دقائق حتى قطعه دكتور عوني: «أنا موافق... وده عشان خاطر عمر».



وصل الأستاذ عباد ومعه الشيخ سراج إلى المكان المتفق عليه أمام مدافن عائلة عمر وقد كان يومًا شديد الحرارة على الرطوبة كأن الشمس أرادت أن تنتقم من أهل الأرض فجأة.

نظر الأستاذ عباد إلى أوتوبيس يبطئ من سرعته وما إن وقف إلا وقد ظهر عمر ينزل منه مشيرًا ناحية الشيخ سراج والأستاذ عباد.... صافح عمر الأستاذ عباد والشيخ سراج وسأله: «ماذا يدور بعقلك يا أستاذ عباد؟».

فرد الأستاذ عباد: «لا تتعجل.. فسوف نتحرى عن شئ بأنفسنا».

توجه الثلاثة إلى مكتب أحد التابعين للحكومة الخاصة بتسليم تصاريح الدفن وقت وصول الميت إلى المدافن.

دخل الجميع إلى المكتب الأشبه بكوخ من طين ولكنه مدهون ببعض البويات وكان داخله موظف وكانت مواصفاته (رجل اقترب من العقد السادس من عمره وقد بدا عليه الإرهاق الشديد، وأعتقد أنه كان من المنسيين فى هذا المكان من قديم الأزل، أسمر اللون قصير القامة).. وعندما وجد الرجل الثلاثة أمامه قال لهم: «تصريح الدفن لو سمحتم».

فرد عليه الأستاذ عباد قائلاً: «نحن لرنات من أجل دفن أحد».

فرد الرجل متعجبًا: «إذن، ماذا تريدون بالضبط؟».

فرد الشيخ سراج: «نحن نريد استخراج ميت».

هرع الرجل مسرعًا ناحية الباب مستغيثًا بأى أحد قريب منه عندما أغلق عمر الباب أمامه وأشار له أن يجلس بهدوء فها كان من الرجل إلا أن جلس مستسلمًا للوضع.

نظر الرجل في اتجاه الأستاذ عباد قائلاً: «هل أنتم تجار أعضاء أم مشعوذون؟».

ابتسم الأستاذ عباد وقال: «اطمن؛ لا نحن تجار أعضاء ولا مشعوذين وأنت فهمتنا خطأ ولر نقصد ما فهمت».

اعتدل الرجل بعد أن أخذ نفساً وقال: «أخبرني يا ابني ماذا تريدون؟».

قال الأستاذ عباد: «نحن نريد منك أن تفتح أرشيفك وتبحث عن تصريح دفن لنا».

فقال الرجل: «لِمَ لَر تقولوا هذا منذ البداية؟ أخبرني في أى شهر هذا التصريح؟».

فرد عمر: «منذ عدة سنوات يا عمي».

فقال الرجل: «عدة سنوات؟ أنا أسلم التصاريح إلى الأرشيف العام كل سنة».

نظر الجميع تجاه الرجل وقال الشيخ سراج: «ممكن تحاول تساعدنا؟ فده موضوع مهم».

رد الرجل: «أستطيع أن أساعدكم ولكن بشرط أن أعلم كل الموضوع».

هز عمر رأسه بالإيجاب وبدأ في سرد القصة من أولها حتى انتهى..

وعندما فرغ من كلامه كان الرجل قد دخل في حالة موت إكلينيكيًا من شدة الذهول فكان «شاخص العينين مع اختلاف اتجاهيهما وقد سال لعابه وأخذ يحك رأسه حتى كاد يجرحها».

ثم قال: «ماذا شربتم اليوم؟ هل أنتم مجانين؟ وهل المفترض أن أصدقكم؟».

فقال الأستاذ عباد: «نحن لا نريد منك أن تصدقنا ولكن نريد أن نسأل عن تصريح دفن وجوده من عدمه.. وهذا كل شيء».

فقال لهم: «حسنًا.. أخبروني الاسم وتاريخ الوفاة والدفن».

فقال عمر: «مروة حلمى السيد، وقد توفيت في حادث ودفنت في يوم 20/11/2005».

أخرج الرجل هاتفه الجوال من درج المكتب الجالس خلفه وأخذ يقلب حتى وجد رقمًا وقام بالاتصال به وعندما أجاب قال: «آلو، عزت.. إزيك يا راجل يا عبوز؟ تمام والصحة تمام؟ عاوز خدمة منك يا راجل يا طيب».



«معاك ورقة وقلم؟.. اسمها مروة حلمى السيد بتاريخ 20/11/2005... لا، في حادثة مش موتة طبيعية... خلاص هاستنى منك تليفون بس متتأخرش».

نظر الرجل لـ «عمر» وقال: «هى مروة دى قرينتك؟».

فرد عمر: «تبقي أختى يا عمى، الله يرحمها بقى كانت هى أغلى حد عندى».

فقال الرجل: «أنا مقدر اللى إنت فيه وربنا يغفر لنا كلنا.. بس يا بنى أنا بقالى عمر وسط الأموات وعمرى ما شفت حد بيصحى ولا يطلع لحد فى المنام زى ما أنت بتقول».

جاء صوت الهاتف قاطعًا للحديث فرد الرجل: «أيوه يا أخى متأكد من التاريخ... دُورِت كويس؟.... الله، يعنى إيه مفيش حد اندفن اسمه مروة هنا.... يا أخى اتأكد كويس..... إنت بتتكلم بجدة؟». وأغلق الهاتف وعلى وجهه علامة تعجب كبيرة وهو ينظر إلى الثلاثة الذين استشفوا الإجابة من ملامح وجهه.

قال الأستاذ عماد بصوت مرتفع يمتزج به الانتصار: «أنا كنت واثق... مش قلت لك يا عمر؟ أختك عايشة».

ابتل قميص عمر الذى كان يرتديه من كثرة الدموع التى لم يكن يعرف سببها أى بسبب فرحه بمعرفة أن أخته مروة على قيد الحياة ومن الممكن أن يراها مجددًا بعد ما ظن الجميع أنها فارقت الحياة أم بسبب حزنه على حالها ومدى تعرضها للفرع والرعب وسط عالم الطوارق.

الإنتمال بعالم غريب..

«من الصعب تكرار المحاولة مرة ثانية يا أستاذ عماد.. كانت تلك الكلمات من عمر».

رد الأستاذ عماد: «بل لا بد من تكرارها، واليوم كما اتفقنا سيكون هناك معدات وأجهزة حديثة».

قال الشيخ سراج: «لقد وصل الأستاذة بالفعل يا عمر ومن الصعب أن نقنعهم بالمغادرة من دون إجراء التجربة واليوم».

نظر عمر إلى الاثنين بنظرة المستسلم للأمر الواقع وقال: «ليكن وليحدث ما يحدث، وأنا بالفعل أريد معرفة المزيد وأكثر من أى أحد منكم حتى من هؤلاء العلماء».

كانوا قد هيأوا الحجرة المراد إجراء التجربة بها وكانت كالتالى (كل الشبابيك موصدة ولا منفذ لدخول النور من خارجها ولا من داخلها إلا لمبة سهارى مضيئة بلون أحمر خافت.. طرايزة مستديرة ومثبتة جيدًا بأرضية الحجرة ومحاطة بعدة كراسى.... فى كل زاوية من الحجرة عُلقت

كاميرا حديثة لالتقاط كل شيء، كما أنها مزودة بخاصية الرؤية الليلية ورؤية الأشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء أيضًا... موزع وبشكل عشوائي مجسات حرارية موصلة بجهاز يعطى وميضًا (فلاش) عند استشعار أى حرارة غريبة داخل الحجرة، ويقف خلف كل واحدة منها رجل يحمل (مايك) ويرتدى (ساعة كبيرة نسيًا) لى يسمع ويسجل كل شيء غريب.

تهيًا للجميع، كل واحد أخذ مكانه وتحضروا للقيام بالتجربة. أخذ عمر مكانه وسط الأستاذ عماد والشيخ سراج ومن جانبهم أشخاص آخرون يكملون دائرة الجلوس.

قال عمر: «كيف سنبدا الآن يا أستاذ عماد وما كل تلك الأجهزة؟». جاء الرد سريعًا من الأستاذ عماد: «مثل المرة الماضية سنمسك بأيدينا ونقول بصوت خافت وننادى على من نريد أن يأق إلينا وتسجل كل تلك الأجهزة أى شيء غريب يحدث وفى نهاية التجربة سنصل إلى نتيجة مرضية لكل تساؤلاتنا... أعدك يا عمر بالوصول إلى نتيجة مرضية لنا».

هزَّ عمر رأسه بالرضا عما سمع وقال: «وهل سيكون الشيخ سراج الوسيط أيضًا؟». وتوجه بنظره إلى الشيخ سراج.

«هذه المرة يا عمر لن أسمح لأحد أن يحتجزنى.. سأقاوم بكل قوتي وسوف أعتز على إجابات إن شاء الله..» كانت من الشيخ سراج تلك الكلمات.

قال الأستاذ عماد بصوت مسموع للكل: «فليتجهز الجميع وسوف نبدأ، ومن خارج دائرة التحضير لا يتكلم ولا يصدر صوتًا حتى.... رددوا ورائى: عزيميل.. عزيميل.. أقسمت عليك أن تحضر.. أقسمت عليك أن تحضر.. اجمع شتاتك.. اجمع شتاتك.. أقسمت عليك أن تحضر... أقسمت عليك أن تحضر».

فزع عمر من سماع اسم (عزيميل) فقد كان يقف على اسم ولا يريد أن يقابله مرة أخرى حتى.

كرر الجميع ما قال الأستاذ عماد ووسطهم عمر وأخذ النداء يزداد ويعلو شيئًا فشيئًا حتى شعر الجميع ببرودة فى جوف الحجرة وأخذت الأجهزة تصدر أضواء (الفلاش) وكثرة الأصوات الكاميرات تنجح يمينًا ويسارًا بسرعة أربكت الحضور وعندما سمع الجميع صرخة قوية أفزعت الجالسين وأصمت من كان يلتقط أى صوت بتلك الأجهزة فخلعوا (السماعات) بسرعة من شدة الصرخة وهم يتألمون ممسكين بأذانهم.

fb.com/Sa7er.Elkotob/

صمت ساد الحجرة وبدأ الجميع ينظرون إلى من حولهم ليطمئنوا على أنفسهم وأن الجميع بخير ونظر عمر إلى يمينه فلم يجد الشيخ سراج ممسكًا بيده كما كان ووجد أن الأستاذ عماد ملقى على أرض الحجرة على ظهره فهرول ناحيته ثم أسنده وسأله عن الشيخ سراج فأجاب الأستاذ عماد: «عند حدوث الومض الصادر عن الأجهزة لمحت شيئًا ما خلف الشيخ سراج وقد بدا أن له جناحين عظيمين ثم وفى ومضة أخرى لم أجد الشيخ سراج ولم أجد ذلك الشيء».

قال أحد العلماء الذى بدا عليه الرعب: «لنفرغ المعلومات التى سجلتها أجهزتنا عسى أن نجد شيئاً يساعدنا على فهم ما حدث».

وافق الجميع على تلك الفكرة وبدأوا بالفعل فى تفريغ المعلومات التى سُجِّلت على كل كاميرا وعلى الأجهزة السمعية على أحد أجهزة (اللاب توب) وعندما فرغوا من تحميل البيانات بدأوا فى البحث عن أى شئ غريب تم التقاطه فوجدوا أنه فى بادئ الأمر بدأت أجهزة الاستشعار تلتقط تغييراً بدرجات الحرارة بالغرفة وبدأت بدورها بالتقاط أى جسم غريب فى المكان ولكن بعد ثوانٍ اختل نظام تلك الأجهزة وأخذت تلتقط صوراً فى كل أرجاء الحجرة كأنها تشعر بعدد كبير من التغيرات وكان هذا حال الكاميرات التى تصور بمختلف الأشعة (فوق البنفسجية وتحت الحمراء والتصوير الليلي)، وأخذت تلتفت يميناً ويساراً ولكن للأسف لا يوجد دليل واحد تم التقاطه بمختلف الأجهزة فلم يبين أى شئ مما حدث حتى الأجهزة السمعية لم تسجل الصرخة المدوية.

انبهر الجميع من الحلل الذى أصاب تلك الأجهزة التى كانت تعمل بكفاءة فى أى ظرف ولم يحدث لها ما حدث من قبل وعندما تفقدوها مرة أخرى وجدوا أنها تعمل بشكل مثالى وليس بها أى أخطاء.

قال عمر: «إذن، لقد تعرضت تلك الأجهزة للتشويش من قبل أجهزة أخرى أكثر منها تقدماً وأحدث منها بعقود».

نفى أحد العلماء ما قال عمر: «لا يوجد إصدار أحدث من تلك الأجهزة التى بحوزتنا الآن فأنا أعمل فى مجال الإلكترونيات منذ 20 سنة وأتابع التطورات لحظة بلحظة».

نظر الأستاذ عباد إلى عمر نظرة توحى بأن يصمت ولا يخبرهم بما يعلمونه وأن يترك الجميع يتخبط بأفكاره العلمية العقيمة.

قال عمر: «والآن، كيف تفسرون ما حدث للشيخ سراج يا أساتذة؟ هل يوجد تفسير علمى لما حدث؟».

أجاب أحدهم وهو يبدو عليه الحيرة فى محاله: «من منظور علمى وهو غير مقبول لدى الكثير من العلماء فهى نظرية منبوذة أن هناك تعدداً للعوالم وأن هناك منافذ لها وعند حدوث بعض التغيرات قد تفتح تلك العوالم على بعضها البعض فيستطيع أى جسم أن ينتقل بينها بشكل عادى ولكن أنا نفسى لا أعتقد بصحة تلك النظرية فهى غير منطقية.. أما من منظور علمى آخر، وهو أكثر قبولاً فى حالات كهذه وهو المرجح عند كل العلماء وأنا منهم، فإنه مع حدوث نشاط كهربائى فى مكان ما وبشروط معينة يمكن إحداث خلل كهرومغناطيسى يفتح فجوة زمنية بنقل منها الأجسام إلى مكان آخر ولكن بالقرب من مكان حدوث التجربة وقد تكررت تلك الحالات على مدار الأعوام العشرة الماضية ويجرون الآن عليها بعض التجارب لإثبات صحتها».

قال الأستاذ عباد في نفسه، وهو يستمع إلى تلك الكلمات: «دائمًا العلماء لا يصدقون إلا المنطق المادى الملموس الأقرب إلى عقولهم وينبذون كل ما يتعلق بالغيبيات والماورائيات ويقولون عنه خرافات، ولو نظرنا إلى كل شيء بمنطق علمى مادى فسنسلك دروبًا خاطئة في كل مجال.. قاطع فكر الأستاذ عباد قلقه على أخيه الشيخ سراج حيث قام من مكانه مسرعًا ليلبحث عنه من دون جدوى داخل الشقة فعاد مرة أخرى وجلس بجوار عمر وقال: «لقد دخلنا إلى عالم غريب ولا ندرى ما العمل الآن».

قال عمر: «كان لا بد لنا من الترتيب الجيد يا أستاذ عباد فنحن لا نعلم قدراتهم بالكامل حتى الآن... ولكن هذا ليس وقتًا للخلاف».

قال الأستاذ عباد: «أتمنى أن يكون الشيخ سراج بخير فأنا أثق بقوة إيمانه».

غادر الجميع المكان ولم يبقَ غير عمر والأستاذ عباد اللذين ظلا يفكران بما حدث وما مصير الشيخ سراج وكيف حاله الآن وأخذ الأستاذ عباد بالسير في الغرفة بقلق ولمح طرف ورقة أسفل الكرسي الذى كان يجلس عليه الشيخ سراج فجَرَّ الكرسي والنقط الورقة وكان مكتوبًا بها بلغة غير مفهومة وبها أيضًا رسومات تشبه أناسًا مقبدين بسلاسل وملقنين على الأرض على ركبهم وأمامهم كائنات ضخمة ولها أجنحة عملاقة وتحمل أشياء كالحراب.

خطف عمر الورقة من يد الأستاذ عباد، وقال له: «أنا رأيت تلك اللغة والرسومات من قبل في ورقة متدلية من جيب أخى وأعتقد أن لها صلة باختفاء الشيخ سراج؛ اتركها لى يا أستاذ عباد حتى أعرف ما بها».

وافق الأستاذ عباد على ما قاله عمر فهو لم يكن بيده أى حيلة لفك طلاس تلك الورقة.

ظل عمر يقلب الورقة يمينًا ويسارًا يحاول فهم أى شيء حتى ولو بالتوقع حتى سمع صوت هاتفه الجوال یرن فأخرجه من جيبه ليجد (عبد العزيز) يطلبه فلما أجاب: «آلو، عمر.. عامل إيه أنا لما حكيت لھانى أخويا الحلم بتاعك قال لى سببى أراجع الكتب وأردّ عليك، وهو دلوقتى قال لى إنى أتصل بیک بسرعة علشان تیجى عندى ضرورى».

قال عمر: «طب هو ليه فى اللغات الغريبة يا عبدالعزيز؟ أصل أنا معايا ورق مكتوب فيه بطريقة غريبة جدًا».

قال عبدالعزيز: «غريبة إزأى؟ بص هات اللى إنت عاوزه وتعالى وقل له بنفسك بس متأخرش علشان هو بلغنى إنك تیجى بسرعة وتأخذ بالك من نفسك كويس.. یلاً سلام».

وأغلق عبدالعزيز الهاتف تاركًا عمر يفكر بما توصل له هانى.

قال عمر للأستاذ عباد الذي كان في حال يُرَقَّى له: «أنا ذاهب إلى منزل عبدالعزيز وسوف أخبرك بما توصلت له».

أشار الأستاذ عباد بالموافقة وأخذ ينظر إلى الكرسي الذي كان يجلس عليه أخوه الشيخ سراج يعين دامعة ويفكر بحاله وكيف يمكن أن يعيده إلى عالمه، ولأول مرة يتمنى أن تكون نظرية البعد الثالث خرافة.

الشيخ سراج ..

استقل عمر سيارة أجرة وهو في طريقه إلى بيت (عبدالعزیز) وكانت الساعة قد قاربت على الثامنة مساءً وبدأ عقله في تصور الأحداث وإعادة ترتيبها واحدة تلو الأخرى، ففي يداية الأمر كان هناك كابوس مخيف يتكرر ويعيد نفسه كل ليلة حتى أصبح عمر يخاف من وقت النوم وبعد ذلك أخبر عمر الشيخ حمزة الجعفرى بما كان يراه في الكابوس ولرُفده الشيخ حمزة الجعفرى كثيراً سوى أنه عرّفه بالأستاذ عباد والشيخ سراج اللذين بدورهما أسهما بشكل قوى في تفسير بعض الأشياء ولكن انتهى بهم الحال بشكل مأساوى وهو اختفاء الشيخ سراج وترك رسالة ما خلفه لا يبدو من معالمها شيء سوى بعض الرسومات، وعندما أخبر عمر أصدقاءه المقربين بالموضوع نصحه أحدهم بالتوصل لشيء ما بالحلم وهو ما تم بعد ذلك وخرج عمر بنتيجة دماء اتضح بعد ذلك أنها دماء «مروءة» أخته ولكن عندما ذهب الأستاذ عباد وبرفقته عمر والشيخ سراج اتضح أنه لا وجود للثمان أخته وأنها لم تمت من الأصل.. ولكن كل تلك الحيلوط لا علاقة لها ببعضها ولا توصل لشيء سوى الحيرة.

كل هذه الأفكار ظلت تدور داخل ذهن عمر الذي أوشك على الجنون ولكن استوقف عمر شيء هنا تذكره وهو كيف لم يعلم أبواه بعدم موت مروة في تلك الحادثة وجثمان من الذي دُفن وأين تصرّح الدفن الذي قُدّم وقتها؟!

وقفت السيارة أمام منزل عتيق في حي من الأحياء الشعبية ونزل منها عمر واتجه إلى باب المنزل بعد أن أعطى السائق أجرته، وعند دخوله المنزل لمح ذلك الشخص (عزيميل) بطرف عينه وهو يتنسم له بابتسامة جافة مخيفة توحى بالتربص، وكان جالساً على مقهى مجاور لمنزل (عبدالعزیز).

أغمض عمر عينيه وضغط على أسنانه غيضاً منه واستعاذ بالله من الشيطان وفتح عينيه فوجد تلك البسمة قد زالت من على وجه (عزيميل) والتهيت عيناه وأدار ظهره لـ «عمر».. ابتسم عمر بعد أن أحس بانتصار ولو بسيط فهو على الأقل أصابه بالمرما.

صعد عمر السلالم حتى وصل إلى الدور الثاني وطرق الباب وفي حينها فتح (عبدالعزیز) كأنه كان ينتظر قدومه بفارغ الصبر وبعد أن سلم عليه وعرفه على (هاني) أخيه دخل الجميع إلى غرفة (هاني) وذهب (عبدالعزیز) ليحضر شيئاً لـ «عمر» يشربه وترك (عمر) يتحدث مع (هاني).

سأل هاني عمر: «هل ما زلت تحمل بذلك الكابوس يا عمر؟».

أجاب عمر: «في الآونة الأخيرة قلّ تدريجياً حتى انعدم ولم أعد أحلم به منذ فترة بعد أن...» ولم يكمل.

فسأله هاني: «بعد أن ماذا يا عمر؟».

قال عمر: «بعد أن قُطعت يد مروة أختي وعندما استيقظت وجدت دماءها على يدي كأنها قُطعت منذ دقائق وهذا ما أخبرني به معتز عندما حلل الدم وعرف لمن ينتمي».

قال هاني: «ممكن تروى لي آخر مرة كنت بالكابوس وبالتفصيل.. فما يبدو لك غير مهم فهو لي في غاية الأهمية وسيوضح تفسير الكابوس.. وعندما تنتهي سأخبرك بتفسير ذلك الكابوس».

قال عمر: «حسناً، في البداية كنت أسمع أصواتاً تنادى من بعيد ومن قريب».

قاطعه هاني: «أصوات رجال أم إناث؟».

قال عمر: «في الأغلب رجال أو على ما أعتقد هو صوت رجل واحد متكرر».

قال هاني: «كما توقعت.. أكمل يا عمر».

أكمل عمر: «حسناً، وفجأة انقطع الصوت بعد أن صحت قائلاً من أنت؟، وبعدها سرت قليلاً لأجد نفسي أمام تمثال طويل ويحمل سيفاً وعندما سمعت صوتاً مرة أخرى فالتفت حول نفسي لأنه كان

قريباً ولكن تلك المرة لم يكن يشبه الصوت السابق وعندها لا أدري كيف تعثرت أو من قذفني فوجدت نفسي أقع من فوق سلالم قليلة لأجد نفسي وسط جثامين مغطاة وبعضها يخرج منه رائحة طيبة والأخرى رائحة كريهة مقرزة وبعد ثوانٍ من الفزع مسك أحدهم قدمي فتمالكت نفسي غير كل مرة واقتربت لأزيع الغطاء عن وجهه ولكني لم أستطع رؤيته فالظلام كان يعم المكان وفجأة انقض ذلك التمثال بسيفه فقطع يد تلك الجثة ونظر نحوي فوجدته ذلك الشخص المدعو عزيميل».

قاطعه هاني مرة أخرى بفزع: «قلت عزيميل؟!».

فرد عمر: «نعم، هذا ما قاله الشيخ سراج في تجربة تحضير الأرواح وتلك قصة طويلة سأرويها لك لاحقاً يا هاني».

فقال هاني بعد أن شرد وظهر على وجهه بعض القلق: «أكمل يا عمر».

فقال عمر: «وبعدها توجه عزيميل نحوي بالسيف ليضربني فاستيقظت لأجد نفسي غارقاً بعرقٍ ويدي بعض الدماء فأخذت عينة منها وأعطيتها لمعز صديقنا أنا وعبدالعزيز الذي أخبرني بنتيجة الدماء أنها تعود لأختي مروة».

هز (هاني) رأسه دليلاً على الفهم أو التوصل لشيء ووقف ليسحب كتاباً من مكتبة تحتوى على كتب كثيرة يبدو عليها كلها القدم ثم

أخذ يقلب في الكتب واحداً تلو الآخر ثم أخرج كتاباً ووضع أمامه على المكتب وكان الكتاب يحمل اسم (إذا جاءت الطوارق للنذير بن الماجد)، وفتحه وأخذ يقلب حتى توقف عند صفحة كُتب عليها بخط قديم (عزيميل الجامع)، فأخذ عمر من اسم الصفحة ونظر إلى (هاني) الذي ظل يقرأ بتمعن حتى انتهى ونظر إلى عمر بقلق وقال: «سأوضح لك تفسير كابوسك ومع من تتعامل يا عمر».

دخل (عبدالعزيز) ومعه أكواب بها شاي وقال: «هل فاتني الكثير يا هاني؟».

فرد هاني: «لا يا عبدالعزيز، سنشرب الشاي ثم سأفسر لكما كل شيء».

جاءت رسالة إلى هاتف عمر الجوال فقطعت حديث (هاني) ففتحها عمر وقرأ ما بها ثم نظر إلى (هاني) وعبدالعزيز ثم قال: «أخبار جيدة أخيراً».

فرغ الجميع من شرب الشاي ثم بدأ هاني بالحديث: «نبدأ أولاً بتفسير الكابوس... هذا في البداية ليس بكابوس؛ إنه رسالة من أحد قريب منك أنت يا عمر وهو أيضاً رجل وهذا سر سباعك لصوت رجل ينادي عليك في كل مرة تحلم فيها وهو يريد أن يخبرك بأمرين أولهما مكانه لكي تنقذه من شيء ما، ثانيًا أن يحذرك من عدو متربص بك ولكنه مخفى عنك فلا تستطيع تمييزه ولذلك أتى لك في هيئة حلم أو كابوس، ففى

علم الفلك يقول أحد العلماء إنه تحت شروط معينة يحدث أن تتلاقى العوالم مرة كل 15 سنة فيمكن أن يرسل من بعالم الإنس رسالة إلى عالم الجن والعكس، ولا تمتد هذه المدة أكثر من 20 يومًا أو بحد أقصى شهر، وهذا يفسر توقيت الرسالة التي أتت لك. ويبدو أن هذا الشخص وجد بك شيئًا مثيرًا كصدمة ما حدثت لك جعلت منك مستقبلًا جيدًا لتلك الرسائل فيستطيع من بعالم الجن وبسهولة رؤية أولئك الأشخاص الذين يتألمون من صدمة ما فيصيحون هدفًا سهلاً لسكان عالم الجن، ولكن بالتأكيد يرى فيك الوفاء والإيمان بذلك أنت شخص مميز مما جعلك أيضًا صيدًا ثمينًا لـ (عزيميل). وننتقل هنا إلى الجزء الثاني وهو الأكثر خطورة عليك فيجب أن تعرف من هو (عزيميل) ولِمَ ينسبون لأنفسهم أسماء ملائكية... فاسمه الأصلي (عزيم) وهو من جماعة الطوارق التي تنتمي إلى فصيلة الجان الطائر، وهم أشد وأقوى أنواع الجان فهم يتمتعون بأجنحة يحلقون بها إلى أي مكان في عالم الجن أو الإنس وبسرعة كبيرة، كما أن لهم قدرة تحمل شديدة وأعمارهم طويلة، ولك أن تعلم أن إبليس (لعنة الله عليه) أيضًا كان من الجن الطائر وعندما كان في السماء وسط الملائكة كان يحب أن ينادي بـ (عزازيل) وهو اسم ملائكي؛ فلذلك قرر الطوارق أن يقرنوا أسماءهم بقائدهم (إبليس) أو (عزازيل)، فسمى كل منهم أسماء كـ (عزيميل، منذرئيل، خشمئيل، دفرائيل، عزفئيل)، وهم يعدون من أشد وأقوى الطوارق على الإطلاق وتحتهم من المساعدين من باقى أنواع الجان عدد لا يحصى فهم يستعبدونهم ويستخدمونهم رغما

عنهم كما أنهم مَهرة في القتال، وكل واحد فيهم يساوى قبيلة من نوع آخر من الجان، ويتميز كل منهم بخاصية وصفات معينة كما أن سر قوتهم في عملهم ممّا كمجموعة واحدة، وهناك مخطوطة قرأتها منذ فترة تقول إن الخمسة إخوة ويعود نسلهم إلى إبليس (لعنة الله عليه) وأن لهم من الأعمار ما يتجاوز آلاف السنين.

ساد الرعب ملامح (عمر وعبدالعزیز) بعد ما سمعا عن الطوارق وحقيقة نسلهم اللعين، وسأل عمر هاني: «وما صفات كل منهم يا هاني؟».

أخذ هاني يقلّب في صفحات الكتاب ووقف عند صفحة (عزيميل الجامع) وقال: «واضح من اسمه صفاته فهو يعد أقواهم ويخشاه البقية لقوته وشراسته في القتال، كما أن له من الأتباع ما يفوق بقية إخوته وله قدرة على التدخل بعالم البشر عن غيره من إخوته خاصة، وأبناء جنسه عامة، فهو يستطيع أن يظهر لمن يطارده ويعمل على تخطيم معنوياته وإيمانه دائماً وما يميزه أيضًا هو حبه لجمع المميزين من أبناء البشر وجعلهم عبيدًا عنده يخدّمونه فهو دائماً يبحث عن الخصم القوي وهناك غيرهم يقدّمون له كقرايبن وآخرون يبيعون أرواحهم له، وهذا ما ذكر بالكتاب عنه.. أمّا عن (منذرئيل الوسواس) فهو يعد أكبرهم وله قدرة على التواصل مع المشعوذين والكهنة وهو يتبع نهج جده الأكبر إبليس (لعنة الله)، فهو يوسوس ويتابع حتى اللحظة المناسبة.. أمّا عن (خشمئيل المعذب) فهو حارس المكان الذي

يضعون فيه ضحاياهم وهو أيضًا المكلف بجمع الأهداف ووضعهم بالمكان المخصص لهم بعد أسرهم وتعذيبهم.. وهناك أيضًا (دفراتيل الطائر) وهو المستكشف والأكثر نشاطًا فهو كل يوم يسبح بالفناء ويجمع أفضل الأهداف ويخبر بها إخوته، كما أنه أسرعهم وأذكاهم ولكنه مقاتل ضعيف فهو أيضًا نقطة ضعف لهم... وأخيرًا (عزفيل المتحول) وهو العضو المهم ذو المهام الشاقة فهو يستطيع أن يتشبه بمن يريد ويعطى أتباعه القدرة على التشبه هم أيضًا ويستمر بمتابعة أحداث المطاردة كأنه فرد مقرب من الضحية فلا يستطيع أحد كشفه أبدًا وهذا هو مسعاه دائمًا الاستمتاع بخوف الضحية ورؤيته بحال ضعف وفي بعض الأحيان يضلله إذا اقترب من حقيقة الأمر ويمكن أن يستمر في تضليله لأعوام».

«ولم يذكر الكتاب أن أحدًا استطاع أن يتغلب عليهم أو بمعنى أصح لم يعد أحد من أسرهم ليرى لنا ما حدث بالضبط».

قال عبدالعزيز: «يبدو أن الوضع سيئ للغاية يا عمر، ويبدو أنهم يطاردونك... ماذا ستفعل يا عمر؟».

قال عمر: «الآن بدأت أحس باستيعاب الموضوع ولكن من هو الذى يريد أن يراسلنى أو يحذرنى؟» ثم أخرج عمر من جيبه الورقة التى وجدها الأستاذ عماد بعد أن اختفى الشيخ سراج وأعطاهها لـ«هانى».

أخذ هانى الورقة ونظر إليها بهشة وقال: «من أين حصلت على خامة كهذه إنها مزيج بين البردى القديم والحريز؟ ويبدو أنها غير مصنوعة محليًا».

حكى عمر ما حدث أثناء التجربة الأخيرة في شقة الأستاذ عماد وما حدث للشيخ سراج.

أخذ هانى ينظر بتمعن إلى الورقة وإلى الرسومات وكانت كالأقراص خمسة أجسام عملاقة ولها أجنحة ضخمة وهناك المئات من الأشخاص صغار الحجم مقارنة بالخمسة مكبلين ومستقرين على ركبهم في مواجهة الخمسة الواقفين بشموخ واضح... وكان مكتوبًا رموز تحت الرسمة بخط عريض لونه أحمر).

أخرج هانى كتابًا صغيرًا من المكتبة وأخذ يقلب في صفحاته حتى وصل إلى جدول مرسوم به رسومات تشبه الرموز ومن الناحية الأخرى من الجدول معنى الرمز بالعربي، وأخذ يقارن ويكتب على ورقة بيضاء حتى فرغ من ترجمة الحروف ونظر إلى عمر وعبدالعزيز وقال: «كانت الرموز هي اللغة السريانية القديمة قبل أن تكون حروفًا معاصرة، ومن حسن الحظ أن هذا الكتاب بحوزتي.. أما عن محتوى الرسالة فهي تقول (نحن نحصل على ما نريد ولنا طرق وسبل كثير وأنت لنا وهذا ما نريد، مكانك محفوظ وهناك سلاسل بانتظارك).. وكان هذا محتوى الرسالة ويؤكد على صحة كلامي أيضًا».

رد عمر: «كنت أتوقع محتوى الرسالة بعد ما علمت عنهم... هل أستطيع أن أستعير هذا الكتاب منك لأسبوع يا هاني؟».

فرد هاني: «بالطبع يا عمر. وكما قلت لك احرص في هذه الأثناء جيدًا».

قال عمر: «شكرًا لك يا هاني. أنا بالفعل كنت أحتاج إلى الكثير من الإجابات».

ودّع عمر (عبد العزيز وهاني) وخرج في طريقه إلى البيت مفكرًا في أمور يسعى في تنفيذها.

حَقَائِقُ مُرَوِّةٌ..

اقتربت الساعة من منتصف الليل وكان عمر يسير في طريقه إلى بيته وفضل أن يتيح لنفسه بضع دقائق لكي يقرر ماذا سيفعل لكي يحصل على الورقة التي مع أخيه سالر فهي تشبه على ما يتذكر الورقة التي ترجمها هاني للتوّ بفضل الكتاب الذي بحوزة عمر الآن ولكن لربّ يكن سالر سهل المراس أبدًا ودائمًا ما كان ماهرًا في إخفاء ما يريد إخفاءه..

وصل عمر إلى باب العبارة ولاحظ عدم وجود عم إدريس، وهذا شيء غريب؛ فهو لا يترك مكانه أبدًا، واستقل المصعد وركب معه أحد سكان العبارة فوجدها عمر فرصة لكي يسأله عن عم إدريس عسى أن يكون مريضًا أو سافر لظرف ما، فقال عمر: «لو سمحت هو عم إدريس فين؟ متعرّفش أنا مش لاقيه؟».

رد جار عمر: «عم إدريس مين يا عمر؟».

فقال عمر بابتسامة: «عم إدريس البواب.. إنت إزاي مش عارفه؟».

رد جابر عمر: «آه، افكرت.. الرجل الي كان جاي من الصعيد ده أول بواب مسك العبارة. بس إنت إزاي فاكروه ده اتقتل وانت كنت لسه عندك حوالي 3 سنوات؟ ما شاء الله ذاكرتك قوية».

قال عمر، بعد أن تغيرت ملامحه: «اتقتل إزاي؟ ومين الي قتله؟ و3 سنوات إيه؟».

فرد قائلاً: «عم إدريس كان عليه ثأر في بلده وجه هريان منه ولما عرفوا طريقه بالصدفة قتلوه، وده كان من مدة طويلة زى ما قلت لك، ومن ساعتها الي ماسك العبارة شركة أمن تعاقدنا معاها وهما الي ماسكين العبارة لحد النهارده».

خرج عمر من المصعد وكانت المفاجأة مرة عليه ولكن مَن هذا الرجل الشبيه بعم إدريس؟، فجاء في فكره كلام هاني عن (عزفئيل) وكيف يمكنه أن يتشبه بمن يريد ويتابعه عن قرب ومن دون أن يشك أحد به ولكن في ذلك الوقت قال لنفسه: «يمكن أن يكون جاري هو نفسه (عزفئيل) ويحاول أن يضللي».

كانت رأس عمر أشبه بالقنبلة الذرية التي أُلقيت على (هيروشيما) وناجازاكي) في الحرب، وأخذ يشعر كأنه مراقب وتذكر أيضاً أن من وسط هؤلاء الطوارق من يمكنه أن يتلاعب برأسه فيحطم معنوياته وهو (منذرئيل)، وكادت أن تنفجر رأس عمر لولا أنه تذكر حبيبته (شيما) وأنه لم يكلمها منذ أول اليوم فأخرج هاتفه وطلب رقمها وكان

في وقتها قد دخل المنزل وقد صادف هذا خروج أخيه سالر في مأمورية تابعة لشغله فأغلق عمر الهاتف وقال في نفسه إنه وقت غير مناسب؛ إنها الواحدة صباحاً كما أنها فرصة جيدة لتفتيش غرفة سالر وكل البيت غارق في النوم.

اطمأن عمر إلى أن كل مَن في البيت في سُبات عميق ويبدو أن القدر أعطاه فرصة لكي يكتشف العالم الخفي داخل غرفة أخيه سالر الذي ظل وما زال أكبر لغز لـ (عمر) فهو بالرغم من أنه أخوه، لم يشعر عمر بحبه له أبداً وأن سبل المودة والتفاهم بينهما تكاد تكون غير موجودة، وكان سالر دائماً ما يمنع أى أحد من دخول غرفته حتى أبويه إلا إذا كان موجوداً داخلها ولم يمنع أحد من العائلة أن ينال سالر خصوصيته المطلقة فهو الابن المفضل لأبويه كما أنه فخر العائلة (ضابط مخبرات).

أحضر عمر كشافاً للرأس كالذي يستعمله المهندسون في الأماكن المظلمة ودخل مسرعاً إلى غرفة سالر وأطفأ النور حتى لا يشعر أحد بوجوده داخل تلك المنطقة العسكرية فمن الأفضل أن يكتبوا عليها (منوع الاقتراب أو التصوير)، لوهلة أحس عمر بانقباض في قلبه فكاد أن يخرج من مكانه وما لبث إلا أن زال عندما قرأ عمر بعض آيات القرآن فقد أحس بالطمأنينة وأكمل مهمته الشائكة فلو اكتشف أحد وجوده لحاكموه أمام محكمة عسكرية بتهمة (التجسس على أسرار الدولة العليا).

أخذ عمر يفكر أين يمكن أن تكون تلك الورقة المنشودة التي بالتأكيد تحتوي على شيء سيفيده في فهم ما يحدث في بيته، أخذ عمر يقَلب داخل أدراج مكتب (سالر) وهو على حذر ويرجع كل شيء مكانه عندما يفرغ من البحث فيه وانتقل بعدها إلى خزانة الملابس ثم إلى المكتبة وأخذ يبحث داخل الكتب بحرص شديد كي لا يقطع ورقة، فسالمه شديد الملاحظة وهذا كان سبباً رئيسياً لاختياره بالمخابرات، استمر البحث قرابة نصف الساعة بحذر أرهق (عمر) فوق إرهاقه وكاد أن يتملك اليأس من نفسه المهشمة بمطروقة وزنها طن.

مسح عمر العرق الذي يتصبب منه وقرر أن يخرج بنفس النتيجة التي دخل بها وينفس الحرس على ألا يراه أحد. التوت قدم عمر ووقع على الأرض متلماً وجاء الضوء على مكان فجوة في أرض الغرفة التي لم تكن موجودة من قبل فقد تغيرت وضعية الأرض وقد انزلت قدم عمر بداخلها عندما فُتحت، اقترب عمر من الفجوة وهو متحير من أين جاءت وعندما تتبع ما فعل وجد أن هناك كتاباً بالمكتبة لم يعد إلى مكانه المناسب فحمل الكتاب ووضعه بمكانه فلم يجد الفجوة فسحبه مرة أخرى ليرى الفجوة تظهر بجانب خزانة الملابس.. أسرع عمر إلى تلك الفجوة ليتفحصها وينظر ما بها فهى بالتأكيد تحوى أسراراً مهمة فوجد بداخلها ملفاً مليئاً بالورق منه الحديث ومنه القديم جداً، حمل عمر الملف وجرى مسرعاً إلى غرفته وأخذ نسخة من كل ورقة بالملف عن طريق الماسح الضوئي لكي يستكشفه بهدوء وترؤً وعاد بكل الملف

إلى مكانه ونجح بغلق الفجوة والخروج من الغرفة قبل أن يراه أحد وأتم مهمته على أكمل وجه وأحس بانتصار كبير وأنه اجتاز المخابرات المصرية ذاتها وتغلب عليها.

دخل عمر إلى صومعته المقدسة وأغلق باب الحجرة من الداخل وبدأ في قراءة الأسرار العليا لأخيه (سالر).. بدأت الأسرار بـ «جوابات حب» من «فلانة» وأخرى من جارتهم «علانة» حتى أحس عمر أن له أخاً «دنجان زمانه»، وأكمل عمر القراءة حتى استوقفه بعض التقارير عن مراقبة سالر لـ «عمر» خلال الفترة الماضية كلها (أين يذهب ومن يقابل) حتى أدق التفاصيل، وهنا بدأ يقرأ عمر (إنه في يوم كذا بدأت ملاحظة الهدف وهو يخرج من منزله في الساعة الثامنة صباحاً كعادته ولم يذهب إلى جامعتهم إنما استقل سيارة أجرة إلى العنوان كذا وهو منزل الدكتور عوني المذكور في عدة تقارير سابقة تخص الهدف نفسه، وظل داخل بيته حتى الساعة الثانية عشرة ثم خرج هو ومعه فتاة تدعى شيما، واستجد تقريراً مفصلاً عنها بكل شيء في آخر ورقة).. هنا فزع عمر من ذكر شيما بتقارير أخيه كما اشتعل رأسه غضباً من أفعاله تلك غير المبررة وتدخله في خصوصياته تلك التي ليس لأحد الحق بالتطفل عليها.

أنهى عمر ذلك التقرير ووجد في آخره إمضاء باسم (معتز) ومعرف بربته ملازم أول، أى يقل درجة عن أخيه (سالر).. أكمل عمر قراءة بقية الأوراق حتى وجد الورقة المنشودة التي كان مرسومًا بها (فتاة مكبلة بالأصفاد والجنازير من رأسها حتى قدميها وهي تبدو عليها

المقاومة رغم كل تلك الأغلال ويقف أمامها كائن ضخم وله جناحان عملاقان يشبه إلى حد كبير المرسومين بالرسالة الأخرى وهو يبدو عليه الانفعال والتألم الشديد من شيء تقوله تلك الفتاة فهو يضع يده أمام وجهه كأنه لا يريد أن يراها، أخذ عمر ينقل الرموز الموجودة أسفل الرسومات ونقلها بورقة ثم أخرج الكتاب الذى استعاره من حقييته وفتحه وأخذ يترجم الحروف كما فعل (هانى)، ورغم ما وجد من مشقة فى صعوبة قراءة تلك الرموز فإن إصراره على معرفة ما بها منحه الطاقة اللازمة لتكملة الترجمة.. وعندما فرغ من نقل كل الرموز وترجمتها شخصت عيناه وبدأ يهز برأسه علامة على النفي وعدم التصديق لما قرأه واستوعبه من تلك الورقة فهى كانت رسالة من الطوارق أنفسهم لعائلة عمر وتقول: «إن القربان لم يكن كما اتفقنا فهى شديدة المقاومة قوية الإيمان حتى أقوانا لا يقدر على إخضاعها لذلك قررنا أن نأخذ قرباناً آخر من إخوتها لكى يكون سلاحاً لنا أمام عزيمتها القوية وقد قررنا أن تقدموا لنا عمر كما قدمتم لنا مروة ليكون يدها التى تؤلمها فهى كما نعلم تحبه ولن تقدر على تحمله إيذائه... وإن عارضتم ما نقول فسوف نلغى عهدنا ونأخذ ما أعطيناكم مسبقاً وسترون من الهول ما لا تتحملونه».

جاءت تلك الكلمات على قلب وعقل عمر كنهاية لكل شيء (مشاعره وأحاسيسه، بل وحياته)، أحس كمن تسلب منه روحه وتُحرق في الوقت نفسه وأن جسده يُنهش من ذئاب مفترسة لا تتهاون في مضغ عظامه

والتلذذ بألمه وهى تنظر في عينه مباشرة فلم يستطع فعل شيء، لقد سلبت منه إرادته حتى طرفة عينه وأنفاسه، هو الآن لا يمتلك شيئاً..

ظل جسد عمر يرتعش وهو جالس مكانه بلا حراك حتى عينه ثابتة لا تفارق هدفاً ما وكل ملامح وجهه تدل على دخوله في صدمة حتى سمع صوت أذان الفجر فأفاق بعض الشيء ثم جرّ جسده إلى مكان الوضوء وعندما فرغ خرج لكى يذهب ليصلى الفجر في المسجد وهو في طريقه قابل (سالر) وهو عائد إلى المنزل فلم يكثرث لما يقوله ثم نزل ووجد لأول مرة فرداً من شركة الأمن جالساً في المكان المعد له داخل العقار، ثم توجه إلى المسجد.

فرغ عمر من الصلاة ولا تزال عليه علامات الصدمة وقد أخذ ركناً بعيداً عن الجميع وأخذ يهتز جسده كمن به أذى من عقله.. لاحظ الشيخ حمزة الجعفرى ما أصاب عمر ولكنه أطمأن بعض الشيء لأن عمر أتى إلى صلاة الفجر وهذا يدل على ثباته على إيمانه، اقترب الشيخ حمزة من عمر ومسح على ظهره وقال: «لا أريد أن أعلم ما أصابك ولكن اهدأ وتكن مؤمناً بالله ولتعلم أن الله يبده كل شيء».

جاءت تلك الكلمات مريحة لعقل وقلب عمر ونظر إلى الشيخ حمزة الجعفرى وبكى بكاءً شديداً فاحتضنه وقال له: «لا، الآن يجب أن تخبرنى بكل شيء ولن أتركك تواجه من تواجهه وحدك فأنا معك».

قصّ عمر كل ما حدث وكل ما توصل له منذ البداية بذلك الكابوس

حتى مقابلته لـ «هاني» والأستاذ عماد وتحليل الدم الذي خرج به من آخر كابوس، نهايةً بتلك الرسائل الشيطانية التي أكدت تورط عائلته بعهد مع الجان والشياطين (الطوارق).

قال الشيخ حمزة الجعفرى: «هَوْنٌ على نفسك يا عمر ويجب أن تواجه مصيرك بشجاعة.. ولكن أَلَمْ تذكر الرسالة ما نوع العقد الذى بين عائلتك وبين الطوارق؟».

قال عمر: «لا، لم تذكر، ولا أستطيع التفكير بعد ما قرأت وأتمنى من الله أن تكون تلك ليست الحقيقة؛ فبأى عقل يقدم أب قرة عينه كقربان لجان؟ وما المقابل لهذا؟».

قال الشيخ حمزة: «اهدأ، الآن قد حدث ما حدث ولكن القادم فهو من عملنا.. يجب أن نفكر ملياً بما سنفعل فقد تشعبت عليك الأمور وتكتلت».

مواجهة..

أخرج عمر هاتفه الجوال وطلب رقمًا ما وعندما أجاب قال: «باسم.. كيف حالك يا صديقى؟ أما زلت تعمل فى ذلك البنك؟ تمام، أريد منك خدمة.. لا أستطيع قول كل الموضوع فى التليفون.. ما اليوم فى الأسبوع؟.. حسناً، الثلاثاء القادم فى مكتبك. سلام».



قال باسم عند زيارة عمر له وقد تسلم مكتبه الجديد بعد ترقية جاءته: «إيه رأيك بقى يا سيدى فى المكتب الجديد؟».

رد عمر: «ألف مبروك يا باسم، إنت تستاهل أكثر من كده بكثير».

«إنت كنت عاوزنى فى إيه يا عمر وإيه هى الخدمة؟».. قالها باسم مبتسمًا.

قال عمر: «أنا مش حقول إن اللى إحنا هنعمله ده قانونى بس لو قتلتك إنه هيوضح إزأى أختى مروة ماتت أكيد هتساعدنى».

(باسم كان صديق مروة بالمدرسة وقد كان جازًا سابقًا لهم وهو كان يحب مروة جدًا وكان قد تجهز لإخبار والده بحقيقة مشاعره تجاه مروة وأنه يريد أن يتقدم لها فور تخرجه في الجامعة ولكن شاءت الأقدار أن تموت مروة ولم يتحمل هذا باسم فاختار جامعة بعيدة يدرس بها لكي يتبعد قدر الإمكان عن منزل مروة، وكان عمر هو الوحيد غير مروة الذي يعلم ويرحب بمشاعر باسم البريئة تجاه أخته ومن حينها قد تكونت علاقة مودة شديدة بين عمر وباسم).

سمع باسم ما قاله عمر وقال: «يعني إيه يا عمر هيوضح إزاي مروة ماتت؟ هي مش ماتت في حادثة؟».

رد عمر: «أنا مش متأكد من أن مروة ماتت من الأساس.. أنا هاحكيك حاجة أنا شاكك فيها».

بعد أن فرغ عمر مما حكى واقتنع باسم بكلامه، فهو يعلم عمر جيدًا عندما يكون صادقًا بكلامه، فقرر أن يساعده في أن يحصل على نسخة من أي ورق تم إيداعه بالبنك يخص والذي عمر أو أخيه سألر.

كان عمر في صباح اليوم التالي لاكتشافه حقيقة عائلته بالجنان وعمل عهد ما بينهم وبين الطوارق في طريقه إلى مكتب (باسم) بالبنك الذي قابله فيه من قبل وذلك لأن باسم أرسل له رسالة تقول له إنه استطاع أن

ينسخ كل الأوراق المتعلقة بعائلة عمر داخل البنك وهو في انتظاره لكي يعطيه النسخ كما اتفقا مسبقًا.

وفي مكتب (باسم) دار الحوار:

- «هل بالفعل تمكنت من نسخ الأوراق يا باسم؟».. كانت من عمر.

- رد باسم: «ولا تستطيع تخيل ماذا فعلت لأحصل على تلك النسخ».

بدأ عمر بقراءة الملف ورقة تلو الأخرى فكان يلاحظ (تزايد في أرصدة الأب والأم بطريقة ملحوظة وفي وقت قليل ونفس الكلام لسألر وبعد ذلك عدة خطابات مع شخص اسمه شاكر عن تحويل أموال طائلة لحسابه في عدة مناسبات ولكن مر كل هذا مرور الكرام حتى وقع عين عمر على خطاب مكتوب به «إن للطوارق أبوابًا ولكي تقدم عهدك يجب أن تكون عند الباب ومعك القربان»، وكان تاريخ هذا الخطاب قبل الحادثة التي ماتت فيها مروة (يوم).

نظر عمر إلى باسم وقال: «إن موت مروة يا باسم كان مدبرًا ولو قلت لك إنها لم تمت وإنها قدمت كقربان لقبيلة من الجان».

اصفر وجه باسم وخفق قلبه فرحة من سماع أن مروة لم تمت ولكن سرعان ما تغيرت ملامح وجهه من كلمة (قربان لقبيلة من الجان) وقال:

«أنا مش فاكِر إنك كنت بتشرب مخدرات يا عمر، ولو موت مروءة هياثر على عقلك أنا هوديك لدكتور وبنفسى».

قال عمر: «أنا فعلاً بانغنى إني أكون مجنون بس بعد لما أحكيلك عن التفاصيل من البداية هتلاقى حاجات كثير غايبة عنك وهتلاقى إن الموضوع خطير ولو قدرنا نتأكد من حقيقة البعد الثالث هتقدر نفسر اختفاء أشخاص كثير من غير دليل واضح عن موتهم وفى الآخر يقولوا عليهم مفقودين».

نظر باسم إلى عمر نظرة عدم استيعاب وقال: «بُعد ثالث؟! إيه الكلام ده، أنا مش فاهم حاجة ووافقت إني أساعدك عشان إنت كنت صريح معايا. احكيلى كل حاجة يا عمر لو سمحت».

حكى عمر كل شئ من البداية للنهاية ووسط الحديث كانت ملامح باسم تشرق بالأمل كلما سمع أن مروءة على قيد الحياة ويمر فترات أخرى عند سباع أنها مكبلة وسط كائنات من عالم آخر، لكن فى النهاية صدق باسم كل ما قال عمر وأعطى دفعة معنوية قوية لعمر عندما قال له: «أنا مصدق كل كلمة إنت قلتها يا عمر وأنا كمان كنت حاسس إن مروءة لسه عايشة أو ممكنتش مصدق إنها ماتت، المهم إني هأساعدك لحد لما نرجع مروءة بالسلامة.. بس إزاي ممكن نرجعها يا عمر؟».

قال عمر: «أنا من فترة كده قريت عن مخطوطة بتشرح الطوارق وطرق معاملتهم وإزاي ييفكروا وفين أماكن تجمعهم فى عالمنا، وكمان

عرفت إننا ممكن نرجع حد من عندهم بس بشروط معينة وأهم الشروط دى هى التبادل أو إنك تقتل حد منهم فيمنحوك هدية وده شئ غريب فعلاً».

اتفق الاثنان (باسم وعمر) على مواجهة عائلة عمر بما حدث وعن كل تلك الأوراق التى حصلوا عليها من غرفة (سالم) ومن البنك الذى يعمل به (باسم) وقد أخبرا (الأستاذ عماد) أن يأتي معها لأنه تضرر من ذلك، واتصلوا أيضاً بـ(هاني) و(الشيخ حمزة الجعفرى)؛ ليكون الجميع حاضراً وتمت المواجهة بعد شرح كل الأمور التى توصلوا جميعاً لها والبحث عن حل يصحح كل الأمور ويعيدها إلى نصابها.

تقابل الجميع أمام العقار المقيم به عمر وعائلته وكان عمر ينتظرهم فى منزله وقد حرص على حضور كل من والده وأخيه سالم وحتى الصغير فريد وكانت الساعة تقارب السادسة مساءً.

دق جرس الباب وتوجه عمر إلى باب الشقة وفتحته وسلم على كل منهم وأدخلهم إلى غرفة الاستقبال (الصالون) ومرت دقائق حتى قدم عمر أهله للحضور والعكس، وقد بدأ عمر الكلام: «أنا جمعت الكل اليوم لأننا شركاء فيها حدث لأختى مروءة وللشيخ سراج وما مرّيت به أنا شخصياً خلال الفترة السابقة»، ثم أكمل قائلاً: «كيف ماتت مروءة يا أبى؟».

فرد أبو عمر: «عندما كنّا فى طريقنا إلى المنزل اختل توازن السيارة بعد انفجار إطاراتها وانقلبت بنا ونجوت أنا وأمك وأخوك سالم وماتت

مروة وقد أخبرناك هذا من قبل يا عمر، فلماذا تعيد فتح ذلك الموضوع الآن؟»

لم يلتفت عمر إلى سؤال والده ووجه سؤاله الثاني إلى والدته قائلاً: «كيف ماتت مروة يا أمي؟»

اصفر وجه أم عمر وقالت بتردد: «كما قال لك أبوك.. في حادثة يا عمر. ماذا يحدث بالضبط ولماذا كل هؤلاء الناس هنا وما دخلهم بالموضوع؟»

فعل عمر كما فعل مع أبيه وتجاهل سؤال والدته وقال: «وانت يا سالر.. كيف ماتت مروة؟»

وقف سالر وقد صاح بغضب: «هل هو تحقيق يا عمر؟ لقد قالوا لك في حادثة يا أخي.»

وقف عمر وصاح في وجه أخيه سالر لأول مرة في حياته كاسراً كل القواعد والأسس التي تربي عليها باحترام الكبير وقال: «وما رأيكم إذا قلت لكم إنها لم تمت؟!»

fb.com/Sa7er.Elkotob/

ساد الصمت المكان ولم يرد أحد، بل ظهرت حالة من الدهول على وجوه عائلة عمر حتى الصغير (فريد)، وقد جلس (سالر) مكانه مرتجياً على كرسيه فصاح عمر: «الآن صمتكم.. هل اعتقدتم أنه لن تنكشف جريمتكم؟ كيف ضحيتكم بابتئكم وقدمتموها لهؤلاء الطوارق؟»

بكت الأم بشدة ونظرت إلى عمر بنظرة رجاء أن يصمت ولكن دون جدوى فظل عمر يصيح فيهم بكل حدة حتى أسكته صوت أبيه: «لر يكن بأيدينا خيار يا عمر.. أنت لا تعلم شيئاً. اصمت.»

هدأ عمر وتنبه الجميع إلى ما قاله الأب وانتظروا الهجمة التالية من عمر فقد كاد أن ينكشف كل ما هو مجهول، فقال عمر: «لن أصمت ويجب أن أعلم وإلا لن أسكت على ما فعلتم وسوف أترأى منكم ولن أهدأ حتى أراكم في قبوركم.»

فقالَت الأم: «أنا سوف أقول كل شيء»، فقام (سالر) من مكانه في محاولة لإسكات أمه وقال: «لا يا أمي.»

فصاحت والدته: «لا، اسكت انت؛ جاء وقت البوح بهذا الهم والذنب الذي اقترفناه أنا وأبوك وكنت أنت حامى سره ولكن اتسعت الفجوة يا سالر وخرجت الأمور عن السيطرة وبالفعل نحن نحتاج إلى المساعدة والتكفير عن كل أخطائنا.. فليستمع الجميع فهذا الجمع من المحتمل ألا يتكرر ثانية.»

تأهب الجميع لما سوف يسمعونوه وجلس الأب وسالر في حالة من الهدوء النسبي رغم القلق الذي كان واضحاً على ملامحها وأعينها التي أخذت تزوغ في كل أركان الشقة.

مسحت الأم وجهها الذي تلتطخ بالمكياج المتزج بالدموع فرسمت لوحة تستحق أن تأخذ أسوأ لوحة لهذا العام وقالت بصوت متحشرج

لا يكاد يسمع لولا هدوء المكان: «في البداية عند زواجي من أبيك يا عمر كنا نمر بظروف صعبة مادياً وازدادت الأمور سوءاً عندما مرّ علينا خمس سنوات دون أن ننجب وبسبب ظروفنا المالية لم نستطع إجراء أى حل طبي يساعدنا على تحقيق هذا الحلم وهو الإنجاب فقد رمقنا الناس بأسهم مزقتنا وكادت أن تنتهى علاقتنا رغم أننا تزوجنا عن حب ورغبة.. في تلك الأثناء تعرّفت على صديقة لي في مجال عملي وهى كانت آنذاك مُعذّة برامج لها ثقلها ولها الكثير من المعارف وهى بدورها عرضت علىّ أن أذهب في طريق الدجل وهو من باب المحاولات وأقنعتني بأن تلك الأمور لا تعد حراماً لأن فيها منافع للناس وما ينفع الناس لا يُعدّ حراماً. وبالفعل ذهبت أنا ووالدك إلى رجل يدعى (شكرى الصيفي) وقد كان معروفاً عنه أنه ذو كرامات ويستطيع أن يحل العديد من المشاكل، وعندما حكينا له ما نمر به من أزمة مادية وفي الوقت نفسه مشكلة عدم الإنجاب قال لنا إنه أمر بسيط وسوف يساعدنا لأنه شيء خير وهو يجب فعل الخير، وقال لنا إنه سوف يستدعينا بعد أسبوع لكي يعد للأمر. وعندما سأئلناه عن أتعابه قال لنا إنه يفعل ذلك لوجه الله وهذا كان سبباً كافياً لنثق به فقد كنا كالعريق الذي يتعلق بقشة. وبالفعل بعد أسبوع كان لقاءنا معه وكان في مكان بجوار المقابر وقد فرغنا عندما اصطحبنا إلى هناك وقال لنا إنه مكان هائل لكي نستدعى بعض أرواح القوم الصالحين ولكن هناك شروط قبل أن نستدعيهم وهو أن نقوم بخلط دماننا ببعض التراب من ذلك المكان ووضعه داخل بطن شيء مذبوح

ونردد ونقول (نستعين بالطوارق) حتى تظهر لنا العلامة.. وبالفعل فعلنا فقد كان جاهزاً بكل شيء وعندها ظللنا نردد تلك العبارة (نستعين بالطوارق) ونحن ممسكان بأربن مذبوح وتم وضع التراب المختلط بدمائنا داخله، فلمنحنا جزءاً من الأرض يهبط ويخرج منه رجل مغطى برداء أسود من أوله وآخره وجذب منا الأربن بشدة وأخذ يتشممه ثم ألقاه وقال (طلبكم)، فقلنا الإنجاب، فقال لنا العهد أن نوفيكم ما طلبتم وأكثر على أن توفونا ما نطلب وأكثر، فقال لنا شكرى قولوا بسرعة (موافقون) فهم لا يأتون إلا مرة واحدة، فقلنا بتردد (موافقون) فمد يده نحونا وقال (العهد) فأخرج شكرى من جيبه جلدًا مكتوباً عليه بلون أحمر رموز وكلام غير مفهوم وبه الكثير من المربعات وبها أرقام وأخرج سكيناً وقال لنا اجرحوا أصبع الشهادة وضعوا قطرة دم منه أسفل هذا الجلد، فقلنا فجذبها الرجل بشدة وقال لنا سنوفى عهدنا الآن وسوف توفون بعهدكم لاحقاً ولكن إذا وفينا نحن فلا سبيل إلا أن توفوا أنتم، ورجع من حيث جاء. وفجأة أظلمت عيناى ولم ألق إلا وأنا بمستشفى فاخر ومعلق بيدي بعض المحاليل ووجدت أباك بجانبى وقد تبدلت ملابسه للأفضل، وعندما سأئلته قال لي مبروك يا حبيبتي أنت حامل، فابتسمت له وقلت ولكن كيف؟ وما هذا المستشفى؟ فيبدو أن مصاريفها كبيرة علينا فرد قائلاً عندما وقعت وذهبت بك لسيارة أجرة وقفت سيارة ونزل منها رجل أسمر اللون وشكله مربب وقد ساعدنى في حملك إلى داخل السيارة وقال لي لا تقلق إن زوجتك حامل ونحن في

طريقنا إلى مستشفى لتنال قسطاً من الراحة وأعطى لي حقيبة بها نقود كثيرة وقال هذه لك وسوف تنال ترقية قريبة وسيصلك منا نقود كل مدة، فتعجبت وعندما وددت أن أسأله قال لي لا تسأل. وقد ظننت أنا ووالدك أن الدنيا قد ابتمت لنا فقد ترقى والدك بالفعل وكذلك أنا ومررنا بفترة ممتازة من الناحية المادية وبعدها جاء سالم ثم مروة ثم أنت ثم فريد، وقد كنا في أسعد سنواتنا.. حتى جاءت لنا رسالة بخط غريب يشبه الرموز التي كتبت على تلك القطعة الجلدية التي أخذها الرجل في المقابر وعندما أردنا أن نعرف ما بها فاتصلنا بـ(شكري) فطلب منا مبلغاً كبيراً فدفعنا له وبعد ذلك جاء لنا بالخبر الكارثي وهو أنه يجب أن نوفي بعهدنا، وكان هذا مكتوباً داخل الورقة، وعهدنا أن نوفي بطلبهم وهو أن نعطيهم شيئاً مميّزاً وغالياً فقلنا لشكري: «خذ من المال ما شئت»، فقال لنا أخبرهم وبعد ذلك تلقينا رسالة أخرى وقد فعلنا ما فعلنا مسبقاً وأعطيناها لشكري الذي طلب مبلغاً أكبر مما قبله وبعد ذلك قال إنهم يريدون روح أحد أبنائكم وبالأخص (مروة) فقلنا لا، فبدأ يأتي لنا في كل وقت وكل مكان ذلك الرجل المرتدى زياً أسود ولكن بوجه مختلف فقال أبوك إنه الرجل سائق سيارة الأجرة، وعلمنا بعد ذلك حقيقة من تعاملنا معهم.. إنهم مجموعة من الجان يطلق عليهم (الطوارق) وقد أرادوا أن نوفيهم عهدهم ولر يكن لنا خيار إما أن نضحى بمروة أو نضحى بكم جميعاً، وقد فعلنا ما يجب على أي أبوين فعله حماية الجزء الأكبر من العائلة وقد كان».

وأكملت بكاءها الذي اشتد فقد تذكرت أسوأ لحظات حياتها عندما قدمت لهم (مروة) كقربان.

رجع عمر بظهره إلى الخلف وساد الصمت المكان وقتاً ليس بقصير وسبح كل من كان جالساً بفكره فيما حدث حتى قطع الصمت صوت هاتف (عمر) الجوال وقد ظهر على شاشته (الدكتور عوني) فرد عمر ليجد صوت الدكتور عوني يصبح قائلاً: «عمر.. شياء اتخطفت والي خطفها ساب رسالة مكتوبة برموز غريبة ولر أستطع فهم شيء منها سوى كلمة (عمر).. إنت عملت إيه علشان يخطفوا بنتي يا عمر؟».

سقطت دمة من عين (عمر) عنوةً لما سمع وسادت في جسده رعدة وأخذ يمسح بذراعه الأخرى كأنه يعاني من برودة الجو وأغلق الهاتف بعد أن قال للدكتور عوني: «أنا جاي وهاشرح لك كل شيء».

سأل الأستاذ عباد عمر: «ماذا حدث يا عمر؟».

فقال بصوت حزين: «خطفوا شياء.. الطوارق أخذوا شياء كهان».

تكملة..

اتجه الجميع بمن فيهم عائلة (عمر) بأكملها ومعهم (هاني وباسم والأستاذ عباد والشيخ حمزة) لمنزل (الدكتور عوفى) الذى عندما وصلوا وجدوه جالساً أمام فيلته واضعاً رأسه بين ذراعيه ففقد ابنته الوحيدة التى تركتها له زوجته عند ولادتها وكان أمامه بعض رجال الشرطة الذين أحاطوا المكان بالكامل ومنعوا كل من حاول الاقتراب وقام فريق البحث الجنائى بمحاولة العثور على بصمات تدل على العصابة التى خطفت شياء ولكن عندما سألوا الدكتور عوفى عن أى دليل تركوه خلفهم لم يخبرهم عن الرسالة مخافة على (عمر) وعلى حياة ابنته (شياء).

أوقف رجال الشرطة عمر ومن معه فناداهم الدكتور عوفى أن يسمحوا لهم بالمرور، وقد كان.. وعندما قابلهم وواساه الجميع بكلمات من شأنها تخفيف الضغط العصبى عن عاتقه أخذ الدكتور عوفى عمر إلى مكان ليكونا وحدهما وسأله: «إنّ قلت إنك تعرف شىء وهتقولى.. صح؟».

رد عليه عمر بالإيجاب وقال له: «صح.. بس استنى لما الشرطة تمشى وهنتعد معاك ونفهمك كل حاجة».

- ماذا تريد مني؟ ومن أنت؟ أنا لا أعرفك ولا أعرف عمّ تتحدث.
- إنك تملكين قلب شخص يهمني وسوف يأتي لكي يضحى بنفسه من أجلك فأحصل أنا على ما أريد كما هو الاتفاق.

- ولكن عمّن تتكلم؟ وما هو الاتفاق؟
- أتكلم عن عمر طبعاً.. إنه شخص عنيد مثل أخته وسيكون إضافة جيدة لمجموعتي التي استخدمني بكل ذل وهوان في مملكتنا.

- من أنت بالتحديد؟ وكيف وصلنا إلى هنا؟ وما هذا المكان؟ أنا أشعر بأشياء غريبة وأكاد لا أشعر بجاذبية.

- أنت بالبعد الثالث يا عزيزتى.. عالم الطوارق.

أخذ كل من الحضور مكانه بالجلوس داخل مكتب الدكتور عوفى وقد انتهى عمر من سرد كل التفاصيل التي مر بأحداثها وكل الحقائق التي توصل لها وكل المعلومات التي علمها عن تلك المجموعة الشيطانية المعروفة بـ(الطوارق)، كما أكمل الأستاذ عماد وشرح النظرية (نظرية البعد الثالث) التي من الممكن أن تفسر تلك الاختفاءات المفاجئة التي

تحدث كما حدث للشيخ سراج وشيخاء وغيرهم على مر العصور وبعد مدة من الزمن يجدونهم ملقّين بمكان وقد ماتوا بالفعل، وأيضاً تكلم هانى عن كل ما يعلمه عن الطوارق وما يستطيعون فعله.

كان الكل قد تعرّف على التفاصيل عن فيهم الدكتور عوفى وقد قال: «كل الذى قيل جيد وقد فهمناه جميعاً ولكن ما العمل الآن؟... وقد نسيت الآن أمر الرسالة.. تفضل يا عمر».

فتح عمر الرسالة وكان قد أتى بالكتاب المعروف بترجمة تلك الرسائل بعد أن قال له الدكتور عوفى أمر الرسالة وأخذ يكتب ما فيها ويترجمها بالطريقة نفسها التي ترجم بها كل الرسائل وكان محتواها (أردنا أن نأخذك قرباناً وقد أبى والداك وسينالان عقابها، والآن ستأتى أنت وتقدم نفسك كقربان وستلن في آخرتك وتكون معنا بالنار لأنك ستكون بعت روحك للشيطان من أجل حببتك).

فنظر عمر إلى عائلته وتذكر ما قاله فريد من قبل عمّارآه عندما قال له: «أنا خائف يا عمر فإن أبى وأمى وسالمر جالسون بالصلاة ويتمتمون بلهجة غريبة وينظرون إلى شخص ما، لم أستطع أن أميز ملاعحه سوى أن له منظرًا خيفاً فتهركت من غير أن يشعروا وجئت إليك لأخبرك.. أنا خائف يا عمر».

وقال لهم: «هل أبيتم بالفعل أن تفعلوا بي هذا؟».

فقالت أمه: «ولو عاد الزمن لأبينّا أن نقدم مروءة فأنتم أغلى ما لنا فى الدنيا يا عمر».

وقال أبوه: «وقد حاولنا بشتى الطرق منعهم بل والتذلل لهم على أن يصرفوا تلك الفكرة عن خاطرهم حتى آتانا فريد في يوم معهم وقد خفنا أن يكون أخبرك وقال لنا أحدهم إن فريد لن يتذكر شيئاً وعندما سألته أنت بنفسك في صباح اليوم التالي لم يكن متذكراً شيئاً وقتها».

فقال لهم عمر: «نعم، أذكر يا أبي وأنا أسأحكم الآن وستأحكم مروة عندما نعيدها إن شاء الله ونعيد معها الشيخ سراج وشيلاء أيضاً».

فقال هاني: «كيف سنعيدهم إذن يا عمر؟».

فقال عمر: «أولاً يجب أن نعرف أين هو بابهم الذي يصل بين عالمنا وعالمهم»، ونظر إلى أبيه وقال: «أتذكر ذلك المكان يا أبي الذي قابلتم فيه تلك الكائنات أول مرة؟».

فقال أبوعمر: «نعم، أذكره جيداً لأننا ذهبنا بمروة إلى ذلك المكان عندما قدمناها لهم».

فقال عمر: «جيد، الآن هذه هي البوابة»، ونظر إلى الأستاذ عباد وقال: «والآن يا أستاذ عباد... هل هناك حتى ولو نظرياً أن ننتقل إلى ذلك العالم؟».

فقال الأستاذ عباد: «نظرياً لا توجد مشكلة سوى فتح المعبر».

فقال عمر: «ومن يستطيع فتح المعبر؟».

سكت الجميع حتى تكلم ساهر وقال: «من استطاع أن يصل إلى

الطوارق أول مرة يستطيع فتح المعبر بالتأكيد فهم لم يأتوا له من تلقاء أنفسهم فهو من ذهب إليهم بالتأكيد».

فقال الأب: «تقصّد شكرى الصيفى الدجال؟».

فقال ساهر: «نعم، وهذه مهمتكم أن تجلبوه لنا».

فقال عمر: «وبعد ذلك نأخذه إلى ذلك المعبر وندخل إلى ذلك العالم ونُخرج مَنْ به».

وافق الجميع على الفكرة وافتقوا على أن يجتمعوا في ذلك المكان بالقرب من المقابر الذى وصفه أبوعمر لهم.

قال عمر لـ «هاني»: «أخبر عبدالعزيز أن يتصل بمعتز وشوقى وأن يجبرهم بالميعاد المتفق عليه».

فقال له هاني: «اتفقنا، وستكون كثرة عددنا وإيماننا بالله سبباً في تحقيق ما نتمناه».

في صباح اليوم الثاني جاء هاتف إلى عمر من شوقى وفيه (عمر.. فيه حاجة غريبة قوى حصلت وأنا منمش من إمبارح بسببها).

فقال عمر: «أخبرني يا شوقى قلقنتي فيه إيه؟».

قال شوقى: «اتصل بي عبدالعزيز إمبارح وقال لي اتصل بمعتز علشان يجي معانا زى ما إنت قلت لهاني ولما اتصلت بيه لقيت التليفون مغلق وانت عارف إن بيته مش بعيد عني هو بعدى بحوالى 5 شوارع ولما رحى

وخبطت على البيت فتح لي أبوه ولمّا سأله عن معتز بكى وقال لي هو فين يا بني معتز ده من ساعة ما كان في اختبار الطب الشرعى من 6 شهور وهو ولا حس ولا خبر وقلبتا عليه طوب الأرض وبلغنا الشرطة ومحدث شافه من ساعتها.. أنا قلت إن الراحل التجنن على كبر بس واضح من كلامه إنه عاقل فحييت أنا كد وأسأل أى حد من جيرانه وقالوا لي إنه فعلاً محدش عارف عنه حاجة من 6 شهور تقريباً.

فقال عمر: «إنت بتقول إيه؟ أمال معتز ما هو معنا كل يوم في الجامعة و.....»، سكت عمر وتذكر ما قاله هانى عن قدرة (عزفيل) على التشبه بمن يريد ثم قال لشوقى: «لا أريدك أن تخبر أحداً بما حدث ولا حتى عبدالعزيز».

فقال شوقى: «ولكن لَر يا عمر؟».

فقال له عمر: «افعل ما قلت لك وثق بي وتتقابل في ميعادنا».

ساعات مضت وبدأ في القدوم عمر ومعه باسم وشوقى، ثم دقائق وتبعهم الشيخ حمزة والأستاذ عباد والدكتور عوفى، ثم تبعهم هانى وعبدالعزیز ومعتز، وفي الأخير جاء والد عمر ومعهم الدجال شكرى الصيفى الذى عرف عمر أنه كان متنكراً بزى دكتور رشدى خليل، وكان يراقب من بعيد (سالم) الذى تفاجأ بأن الملازم أول (معتز) يكاد يكون صورة طبق الأصل من معتز صديق عمر.

بعد أن قدّم معتز التحية العسكرية قال: «أنا من خلال مراقبتى ليه قدرت أعرف بيروح فين كل يوم ومين اللي يقابلهم وقدّرت كمان أعرف يقابلهم ليه وكل ده موجود في التقرير اللي قدام حضرتك».

- تمام يا معتز.. روح اعمل اللي قلت لك عليه بعد كده.

- تمام يا فندم... وقدّم التحية العسكرية ثم انصرف.

لم يكن يعلم من الحضور حقيقة معتز سوى (شوقى وعمر) اللذين تعاملوا بشكل طبيعى معه وبالطبع تعامل باقي الأشخاص بشكل طبيعى معه وجاء في ذهن عمر وقتئذ أن نتيجة تحليل الدماء لم تكن لمروءة، وذلك لسببين أولهما (أن معتز ليس معتز والدكتور رشدى خليل هو الدجال شكرى الصيفى ومن شأنها أن يضللاه)، ثانيًا (أن من كان يحاول إخبار عمر برسالة هو رجل وليس أنثى)، وبذلك قد اكتملت الصورة.

التقى الجميع بـ(شكرى الصيفى) كأنهم لا يعلمون من هو وكان قد أفهمه أبو عمر أنهم أناس أتوا من أماكن متفرقة من مصر وأنهم يريدون بعض الأموال لكي يبدأوا تجارة قوية وبالطبع سيعود على (شكرى الصيفى) عائد جيد وأنهم عندما سمعوا بقوته أرادوا أن يعتقدوا عهداً مع أرواح الأولياء ليساعدهم بجلب تلك الأموال كما فعل والد عمر مسبقاً.

قال شكرى الصيفى: «أنا لا أخذ أموالاً مقابل ذلك العمل الخير إنما أريد الثواب من الله ولكن يجب عليكم أولاً أن تأخذوا ذلك السكين وتجرحوا أصبع الشهادة وتضعوه على تلك القطعة الجلدية».

وعندما أخرج الدجال (شكرى الصيفى) السكين وأعطاه إلى (الأستاذ عماد) ليبدأ بجرح أصبعه جرى (هانى) (نحو (شكرى الصيفى) وثبتت حركته وهو خلفه واقترب منه (الأستاذ عماد) وهدده بأن يقتله إذا لم يفتح ذلك المعبر المؤدى إلى عالم الطوارق (البعد الثالث) فضحك بصوت عالٍ وقال: «ومن قال لكم إنى أستطيع فتح ذلك المعبر، لا أنا ولا غيرى من البشر يستطيع».

فقال هانى: «إذن، كيف استطعت الوصول إلى الطوارق أيها الدجال؟».

فقال شكرى: «أنا حفيد لقبيلة كانت تعبد النار وقد ورثت عنهم علم الاتصال بالطوارق وقد أكملت معهم عهداً كان بينهم وبين قبيلتى على مر العصور وهو أن أعطيهم عبيداً ويعطوننا عمراً مديداً وقد وفى كل منا بعهده حتى الآن وأنا أقول لكم أعطوهم ما يريدون فهم أقوى مما تتخيلون ولا يستسلمون أبداً».

فقال باسم: «إذن، كيف يمكننا فتح ذلك المعبر يا شكرى؟».

فقال شكرى: «هم فقط من معهم ذلك السر».

انتفض جسد (معترز) من سكين وضع حول رقبته وكان ممسكاً به (معترز) وقد استغرب الجميع ما يفعل (عمر) وحاول (عبدالعزیز) التدخل لولا أن منعه (شوقى).

قال معترز بصوت خافت: «ماذا تفعل يا عمر؟ هل جنت هل سذبحنى وتقدمنى قبربان؟ أنتم عائلة خبولة كلکم».

فقال عبدالعزیز: «اخفض سكينك يا عمر هذا معترز صديقنا».

فصاح عمر: «ده مش معترز.. أقدم لكم عزفئيل، جن من الطوارق وهو كان واخذ شكل معترز طول الوقت عشان يبقى على علم باللى يحصل وياخدوا حذرهم من كل شىء نفكر به».

صدم الجميع مما قال عمر حتى شكرى الصيفى صدم أنه عرف بتلك الحذعة وساد الصمت برهة حتى قاطعة صوت ضحكة خفيفة صدرت من معترز (عزفئيل) وقال بصوت ليس آميماً: «هل تعتقد أنك يمكن أن تقتل جناً من الطوارق أشد أنواع الجان الطائر بسكين؟ اخفض يا عمر ذلك السكين قبل أن تجرح نفسك وتعال معى بكل يسر فهناك نعيم ينتظرك اخف.....».

قاطعه عمر بحدة وقال: «ما لا يعلمه معظم الحضور حتى شكرى الصيفى المخضرم بأمور الطوارق أنه يمكن قتل أو جرح أى من الجان عامة والطوارق خاصة عند التشكل بأى شكل مادی فى عالم الإنس فهو يسرى عليهم ما يسرى على باقى أفراد هذا العالم

وأنا يمكنني الآن وبسهولة قتلك يا عزفئيل فاللعنة عليك أنت وكل إخوتك».

توقف عمر عن القراءة وأخرج ورقة ودون بها بعض ملاحظاته وحديث نفسه قائلاً: «لقد علمت من هو الآن وكيف أتعامل معه».

تغيرت معالم وجه معتز (عزفئيل) ووضحت الدهشة على أوجه كل من بالمكان الذين لم يعلموا مدى تفقه عمر في ذلك الأمر عن الطوارق والجنان.

صاح عمر وهو ما زال ممسكاً بالسكين حول عنق (عزفئيل) وقال بصوت قاسٍ: «والآن افتح لنا ذلك المعبر اللعين يا عزفئيل وأى محاولة منك سوف أقتلك ولن أتردد فلا تعلم أنت إلى أى مدى وصل كرهى لكم الآن».

عالم الطوارق...

بدا القلق الشديد على وجه معتز (عزفئيل) وقد علم أن عمر لا يمزح فيما يقول وأنه الآن تحت تأثير غضبه الذى من الممكن أن يهيب له إنهاء حياة (عزفئيل) الطويلة.

اتجه معتز (عزفئيل) ناحية مكان بجانب المقابر وكان عمر ما يزال ممسكاً به ثم أشار بيده ناحية بقعة في الأرض تبدو مختلفة في اللون عما حولها ثم نطق بلغة غريبة وبصوت أغرب لعدة دقائق حتى هبط جزء من الأرض وظهرت عدة سلال تحتها فقال لهم: «من يريد أن يعبر معى يجب أن يكون موثقاً بى، أى جسداً ملموس فعليكم أن تمسكوا بيد كل واحد منكم الآخر ومنكم إلى عمر الذى هو ممسك بى بالفعل».

فعل الجميع ما قاله (عزفئيل) وقد دخل هو الأول وتبعوه كلهم نزولاً إلى ذلك السلم حتى آخرهم وبعدها أغلقت تلك الفجوة وكأنها لم تكن موجودة وقد بدأت تتغير طبيعة كل شئ حوهم، وأحس الجميع بثقل في رؤوسهم وكأنهم دخلوا في حلم كما أن جاذبية أجسادهم أصبحت أخف

كانهم يطفون في الهواء من خفة أجسادهم وهم يسرون داخل نفق تشبه جدرانها الرخام ولكن يخرج منه برودة.

ابتسم الأستاذ عماد رغم صعوبة الموقف وقال: «لقد علمت أن نظريتي ستكون صحيحة وأنى سوف أثبتها يوماً ما».

وصل الجميع إلى آخر النفق فوجدوا أنفسهم أمام منظر مهيب (فهم داخل طبيعة مختلفة كل الاختلاف عن طبيعة عالم الإنس فالألوان تبدو زاهية جداً وهناك ألوان لم تمر على بصر أى منهم وهناك فراغ في الأفق كأنه لا شيء فوق هذا العالم إلا الفراغ فقط، ومن أمامهم عدة جبال مبنى داخلها قصور وليست من صنع البشر بالتأكيد كما أن الأرض مشعة بلون أشبه إلى الأزرق)، ثم أكملوا طريقهم ليجدوا أنفسهم أمام جسر يطفو على الفراغ وهو يربط بين جبلين فواصل الجميع السير بحذر فوقه حتى وصلوا إلى مدخل قصر ويوجد على بابه تمثال عملاق ممسك بسيف يشبه ذاك التمثال الذي رآه عمر بحلمه الأخير فنظر إليه عمر بطرف عينه وعندما دخلوا القصر وجدوا أن له مرات طويلة مؤدية إلى أماكن مختلفة فسأل عمر عزفتيل: «أى الطرق يا عزفتيل؟».

فرد عزفتيل قائلاً: «من هنا يؤدى إلى مجلسنا»، وأشار بيده إلى أحد الطرق فتبعه الباقون حتى وجدوا أنفسهم أمام خمسة عروش عظيمة وسمعوا صرخة مدوية أصمّت آذانهم وأفزعتهم فبدأوا بقرأة بعض آيات القرآن ليطمئنوا فسمعوا صرخة أخرى ولكن تلك المرة أشبه بأنين المتأثر كما صرخ أيضاً (عزفتيل).

مرت دقائق وبلشت الجميع حول أنفسهم يبحثون بأعينهم عن (شيء أو مروءة أو حتى الشيخ سراج) من دون جدوى حتى سمعوا ضحكة صادرة من (عزفتيل) وقال بصوت مرتفع (الآن لم نعد وحدنا وبدلاً من أن نأخذ أحداً عبداً لنا سنأخذكم كلكم الآن وستخدمونا بذل بقية حياتكم).

قال الشيخ حمزة: «من أنتم لكى تعتقدوا أن بنى آدم خدم وعبيد لكم على مر العصور فنحن وأنتم عبيد لله وحده فقط.... ونحن أيضاً يا عزفتيل لسنا وحدنا فإن الله معنا».

جاءت تلك الجملة كافية لدحر كل كلام عزفتيل الذى صاح قائلاً: «احضروا الآن يا إخوتي لنهيه هذه المهزلة، والآن فنحن لم نتعرض لذلك الهوان من قبل وعلى مر كل العصور».

صوت حركة صخور تحتحك ببعضها البعض صدر من ناحية العروش الخمسة وتحركت الأرض من أسفلهم حتى وجدوا أنفسهم يهبطون إلى أسفل في اتجاه قاع القصر وعندما استقرت بهم الأرض التي مثلت دور المصعد بعالم الإنس وجدوا أنفسهم أمام 3 كائنات عملاقة بأجنحة ضخمة وقد بدا عليهم الغضب الشديد وصاح أحدهم قائلاً: «تجراتم على أسياكم وتهددون أخانا بقتله أمام أعيننا وبعالمنا؛ فستذوقون أمر العذاب».

رجع عمر وهو ما زال ممسكاً بعزفتيل إلى الوراء قليلاً وقال: «ولن

أتهاون بقتله هو وحليفكم.. والآن لنقم بالاتفاق، نترك أخاكم عزفئيل وحليفكم شكري الصيفي وتتركون أنتم مروءة وشيياء والشيخ سراج ولا تتدخلوا بحياتنا مرة أخرى، وأظن أن تلك فرصة لتنفذوا أخاكم صاحب آلاف الأعوام من يد آدمي عمره لم يتجاوز ربع القرن».

قال أحدهم: «ليس بيدى القبول أو الرفض إنما هو بيد عزفئيل وهو غير موجود وهذا من حظكم فأنتم لا تعلمون عندما يغضب. لذلك اترك عزفئيل وسوف نترككم تخرجون بسلام وسوف نعيدكم كلكم بمعرفتنا لاحقًا فلتنعموا بأخر أيامكم».

جرح عمر رقية عزفئيل فصاح متألمًا فقال عمر: «أعتقد أنك أول مرة تشعر بالمرطال طوال عمرك لذلك سيكون الأمر القادم أشد لأنه سيكون احتضارك يا عزفئيل.. افعلوا ما أقول لكم وإلا ذهبته الآن».

صاح أحد الكائنات القبيحة: «حسنًا، لا تؤذوه، سوف نخرجكم جميعًا بسلام ومعكم من طلبتم ولكن لا تقتله».

قام أحدهم بقول أشياء بلغة غير مفهومة فبدأ يتضح من خلف الكائنات الثلاثة أشخاص وهم منقسمون إلى فريقين منهم مكبلون وملقون على الأرض وآخرون مقيدون بحائط وكلهم يرتدون أكفانًا بيضاء وكانت أعدادهم بالمئات وتخرج منهم رائحة طيبة والفريق الآخر غير مقيد بل أحرار وهم سود الوجه تخرج منهم رائحة كريهة ويبدو عليهم الذل وهم أيضًا يرتدون أكفانًا بيضاء ولكن ملطخة بشيء أسود.

هال المشهد كل من نظر إليه، وبدأ عمر يتذكر حلمه (أصوات وسلالمر ثم تمثال ثم أجسام ملقاة مغطاة بأكفان منهم من يخرج منه الرائحة الطيبة والآخر رائحة كريهة).

سأل الأستاذ عماد أحد الكائنات قائلاً: «من هؤلاء ولماذا منهم المكبل ومنهم الأحرار؟ وما أمر هذه الروائح إحداها كريهة والأخرى طيبة؟».

فأجابه أحدهم: «فى هذا العالم كل يظهر على حقيقته وأصله.. أما عن المكبل فهم من نخاف بطشهم فهم لا يستسلمون وقد أتوا هنا رغبًا عنهم فهم قُدموا كقرايين ولذلك فهم يقاومونا ولا يقبلون بمصيرهم فلديهم إيمان قوى لذلك نأتى بأحد عزيز عليهم لكى نضعفهم ثم يبيعونا روحهم فينضمون إلى أولئك العبيد ذوى الرائحة الخبيثة فهم من باعوا أرواحهم لنا فلا يستطيعون مقاومتنا بل يخدموننا بكل شقاء وذل فاسودت وجوههم ويظلون على هذا الحال حتى يموتوا ونلقئهم بالمكلم فى أى مكان يليق بهم»، وأنهى حديثه ضاحكًا.

قال الشيخ حمزة الجعفرى: «لعنكم الله بأفعالكم فأنتم أشتر خلقه ولكن الله سينصرنا بإذنه».

قال عمر: «لئن ما أتينا لأجله.. أين هم؟».

فطار أحدهم متجهًا إلى مجموعة مكبلة بحائط وفك قيودهم فإذا بهم يركضون نحو عمر ومن معه.

دمعت عينا عمر عندما رأى أخته (مرورة) تركض نحوه ومن خلفها (الشيخ سراج) وتبعتهم (شيماء) وقد استقبلهم بابتسامة رقيقة.. احتضنت والدة عمر (مرورة) بقوة وهي تبكي كما ارتمت (شيماء) بين ذراعي (الدكتور عوفى) واستقبل الأستاذ (عماد) أخاه الشيخ (سراج) بحرارة شديدة.

قال عمر: «حسنًا، سنأخذ معنا عزفئيل وشكرى الصيفى كضمان لخروجنا من هذا العالم وسوف نتركهم فور خروجنا كلنا آمنين».

قال أحدهم: «حسنًا، ولكن عندما يعلم عزفئيل بما حدث سينتقم منكم أشد انتقام وستمنون الموت حينها من شدة العذاب».

ضغط عمر بسكينه على رقبة عزفئيل وقال: «لا مزيد من الكلام، والآن لتخرجنا من هنا أيها المسخ وسكون شاكرين لك على مجهودك الجبار طوال مرافقتك لى خلال الفترة الماضية فأني فعلاً استفدت منك».

زجر عزفئيل زجرة مخيفة وقال: «سوف أنتقم منك وسترى وسيكون موتك على مخبى الذى لم تره من قبل فجدير بك أن تحترس فور تركك لى».

وهم فى طريقهم إلى خارج القصر تحرك التمثال وأشهر سيفه ليضرب عمر الذى أخذ حذره وتفادى الضربة وغرس سن السكين برقبة عزفئيل التى سال منها دم لونه غريب والذى صاح قائلاً: «انجدى يا عزفئيل انجدى.. سيقتلنى ذلك الآدمى».

فصاح عزفئيل وسمع الجميع صوتاً أشبه بانفجار حيث تهشم التمثال ليبرز منه جسد عملاق مفتول العضلات ويختلف عن تلك الكائنات بطوله وضخامة أجنحته وعينه التى تتوهج مثل الحمم البركانية وقال: «سأهني هذا المزاح يا أخى فور خروجهم من هنا وسأثار لك»، وتراجع ثم طار بعيداً متوارياً عن الأنظار المندهشة من هول ما رأوا.

وبالفعل خرج الجميع من هذا العالم الغريب ويشعرون بسعادة مختلطة بقلق عما سيحدث بعد ذلك من بطش (الطوارق) فهم وبكل تأكيد سينتقمون لأنفسهم.

ترك هانى الدجال شكرى ليذهب أينما يشاء وقال لهم وهو يتعد: «أنتم لا تعلمون ما فتحتم علينا. أنتم فتحتم علينا باباً من جهنم»، وظل يركض متلقتاً حوله.

قال عزفئيل: «ألن تتركنى أنا الآخر لأرحل يا عمر؟.. قد وقينا بالاتفاق فوف أنت الآخر باتفاقك».

فقال عمر: «ومن قال لى لن أوفى باتفاقي ولكن بالوقت المناسب يا عزفئيل... سيشرفنا وجودك بعالمنا مزيداً من الوقت».

انتقام..

كان قد قرأ عمر بمخطوطة قد وجدها على شبكة التواصل الاجتماعي وفيها كيفية التعامل مع الطوارق وهي من تأليف أحد العلماء القدامى الذى رفض أن يذكر اسمه بالمخطوطة فسمى نفسه باسم مستعار لسبب يجهله عمر وقد قال فى المخطوطة إنه لا يستطيع أحد أن يكف أذى (الطوارق) عنه إلا إذا قتل أحدهم وهو يقول إنه تعرض لهم وهو فى عُمر يقارب الثلاثين ولم يستطع الهرب منهم ومن شرهم إلا عندما قتل أحدهم عن طريق الصدفة عندما كان متمثلاً فى جسد آدمى وقد دفعه هذا العالم بالخطأ من فوق جبل فبات فأتوا له ومعهم جلد مكتوب بها اسم أخيهم الذى مات من الطوارق لكي يعطوه له وهو ضمان منهم أنهم لن يتعرضوا له ما دام يحمل تلك القطعة الجلدية، وقال أيضاً إنه لا يعلم سبب تلك المعاملة الغريبة ففى الأغلب عند قتل أى أحد من الجان تتجه بقية القبيلة للانتقام أما فى (الطوارق) فيقدمون ضمان عدم تعرض مرة أخرى. وفى موضوع آخر تناول معلومات عن (جن الطوارق) قال أحد العلماء إن عدد الطوارق عشرة فلم الآن هم خمسة؟... كانت تلك المواضيع تدور

داخل ذهن عمر الذي أراد أن يفعل أى شيء لكي يكف أذى (الطوارق) عنه وعن أحبته فقرر أن يبقى على (عزفئيل) حتى يفكر فيما سيفعل.

داخل صومعة عمر (معتز مقيد بفراش عمر بواسطة سلك كهربائي ممتد حتى عنقه ومتصل آخره بمشترك كهربائي بجانب عمر الذي كان جالساً على مكتبه أمام صديقه الخدوم (اللاب توب) ويبحث عما يساعده في تلك الظروف).. عندها تكلم معتز (عزفئيل) وقال: «متى ستفك قيدي وتتركني أعود إلى عالمي؟ فقد وعدت أنك لن تؤذيني وأنت ستطلق سراحى».

لم ينصت عمر لما قاله (عزفئيل) وأكمل بحثه فصاح الأخير بنفسه الكلمات واحمرت عيناه.

التفت عمر بعصبية وقال: «إني أبحث عن مخرج آخر كي لا أقتلك.. هل أنت على عجلة من أمرك؟».

فقال له عزفئيل: «ولماذا تقتلني يا عمر فأنا أعدك أني لن أعود إليك مرة أخرى؟».

فقال عمر: «من الممكن أن أصدق ما تقول، لكن أخاك عزيزيل سوف يعود للانتقام وأنا قرأت الكثير عنكم وعلمت أنكم لا تتركون هدفكم إلا في حالة واحدة وهي قتل أحدكم... صحيح؟».

تغير وجه عزفئيل وقال: «لا، لا، هناك طريقة أخرى وهي التبادل وكتابة اتفاق بتبادل أحد الطوارق مع أحد من الأدميين يا عمر».

لمعت عين عمر من سماع تلك العبارة وقال: «لو كنت تخدعنى أقسم أني سأقتلك».

فرد عزفئيل: «أنا لا أخدعك يا عمر.. إن كنت تريد أن تجرب فنحن بها الآن ولكن عليك أن تكون حريصاً في كتابة ذلك العهد فسوف نلتزم به وأنت أيضاً ستلتزم به».

سرى الدم بوجه عمر الذي ظل شاحباً فترة كبيرة وأخرج هاتفه الجوال وأجرى اتصالاته بكل من كان معه في تلك المحنة وأخبرهم أنه يريدهم كلهم لينتشاور معهم في أمر مهم وقد اتفقوا على الحضور في بيت عمر.

مرت ساعات وحضر الجميع إلى بيت عمر كما هو الاتفاق وبعد أن جلسوا وتكلموا في أمور مختلفة خرج عمر عليهم ومعه معتز (عزفئيل) وهو مكبل بذلك السلك الكهربائي وقد أجلسه عمر وسط الحضور على أرض الصالة وجلس هو بجانب أحد مشتركات الكهرباء متأهباً لأى فعل يقوم به (عزفئيل) فيضع عمر ذلك السلك بالكهرباء فيصعق (عزفئيل) ويموت.

كان القلق ظاهراً على وجوه الجميع وبالأخص (مروة وشيماء) فقد كانتا تريان (عزفئيل) بقوته وجبروته في عالمه أما الآن فهو في حالة

نظر شوقي إلى عمر ثم نظروا إلى جسد معتز (عزفئيل) وقال عمر وهو ما زال ينظر ناحية عزفئيل: «هذا هو شكل معتز صديقي يا سالر وأعتقد أنك تعلم الآن أنه أيضًا شكل من كان مكلفًا منك بمراقبي... ثم قال إن لم تخبرنا الآن بما حدث لمعتز الحقيقي أيها السافل سأقتلك ومن دون تردد أو تفكير هذه المرة».

أحس عزفئيل أن عمر نفذ صبره وإن لم يخطأ عمر سيقتله سالر بكل تأكيد فقال بصوت متألم: «إن معتز هو بديلي كل شيء ولولاه ما كان سيحدث لك مكروه يا عمر».

فقال عمر بنفاد صبره: «وضح يا عزفئيل ومن دون نقصان».

قال عزفئيل وعينه تتردد على كل من حوله فلما من هجوم مفاجئ: «لقد حدث مع والد ووالدة معتز ما حدث مع والدك ووالدتك يا عمر فقد كانا يعانيان من عدم الإنجاب وبالفعل ذهبا إلى شكرى الصيفى الذى فعل معهما المثل وكان معتز هو الصغير ولدت إخوته، أى إنه كان الولد وسط ثلاث بنات حيث إننا نأخذ المميز دائما ولم يكن خيار لهم سوى أن يقدموه كقربان لنا كما فعلتم مع مروة ولكن كان معتز مميزا فوق توقعاتنا ولم نصادف مثله طوال أعمارنا إلا قلة قليلة وكانت تستسلم بعد فترة أما معتز فكان لا يستسلم كما أن روحه النقية منعتنا من أن نعذبه فهو كان في (البعد الثالث) له قوى تكاد تكون مقاربة لقوان لولا أنه لا يعلم كيف يستخدمها إلا أنه استخدم إحداها وهي التخاطر التي

تتعامل بها في هذا العالم وهي الأكثر استعمالاً أكثر من الكلام وبالفعل تمكن من التواصل مع شخص يحمل تلك المقدرة ولكن لم يكن يعلمها وعندما بدأ معتز بالتخاطر مع هذا الشخص لم يكن يعلم أنه يمكننا قراءة التخاطر والاطلاع على ما يرسل وعندها عرفنا من هذا الشخص الآخر وقرر عزيميل أن يضمه لمجموعته وينهى على آمال معتز».

فقال عمر: «وكنتم أنا هذا الشخص الذى كان يرسل لى معتز رسائله؟».

فقال عزفئيل: «نعم، لذلك حدث ما حدث لك فور تخاطر معتز معك يا عمر.. والآن وقد علمت كل شيء لنقم بما اتفقنا عليه وأظننه الآن أقرب الحلول فلتسترد صديقك معتز وأعود أنا إلى عالمي بموجب العهد وهذه نصيحتي لك فأنا قد طال عمري ورأيت ما يكفى أما أنتم فلو عشتُم عمرا فوق عمركم فلن تكملوا نصف عمري».

فنظر الجميع إلى عمر فقال وهو يبادهم النظرات: «موافق، وأظن أنها أفضل الحلول لتلبية نداء معتز لى والانتهاه من كل هذا القلق».

قال الشيخ حمزة الجعفرى: «أنا لا أجهد العهود مع أولئك الطوارق يا عمر فمحرم شرعا أن نستعين بهم أو نتعاهد معهم.. أنا لا أرتاح لتلك الاتفاقات وأنا غير مؤيد لهذا الرأي».

قال الشيخ سراج: «وأنا أؤيد ما قاله الشيخ حمزة يا عمر فلتترك معتز لقدرة ونقتل عدو الله هذا ونثار لبني جنسنا».

قال الأستاذ عباد: «القرار بيدك يا عمر لأنه صديقك ولكن أنا من منظور علمي أؤيد تلك المعاهدة وأن نضيف بها أن نستطيع دخول هذا العالم (البعد الثالث) لكي ندرسه ونعلم الناس به».

سكت عمر يستمع إلى آراء من حوله المتضاربة ما بين موافقة ورفض لذلك العهد حتى فرغ الجميع ثم قال عمر: «إن صديقي يحتاجني كما أنني لا أستطيع تركه بذلك العالم وأنا بيدي أن أخلصه ولذلك هو اختارني أنا».

لم يُبدِ أى أحد من عائلة أو أصدقاء عمر رد فعل بقبول أو برفض ما قاله عمر سوى ذى النفس القبيحة والوجه المستعار الذى رسم على وجهه ابتسامة شيطانية نابعة من نسل ملعون نسل لم يكن ليفي بعهده مع آدم نفسه عندما قال له: (هل أدلك على شجرة الخلد يا آدم) وعاهده وقال له: (إني لك لمن الناصحين)، وكانت النتيجة أن خرج آدم من الجنة وخسر كل شيء، والآن يعاد العهد نفسه ولكن بشكل مختلف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عمر لعائلته وأصدقائه إنه ذاهب لإتمام هذا العهد بمفرده لأنه اتخذ القرار وحده ولأنه لا يريد أن يتأذى أحد بسبب قراره واختياره وأنه كان مصدر متاعب لهم جميعاً وبالأخص شيما الذى خُطفت بسبب أنها أحبته وما حدث للشيخ سراج بسبب مساعدته له وأنه لا يريد أن يتكرر ذلك مرة أخرى.. ولم يستطع الجميع ردعه عن تلك الفكرة فكان مصراً على أن يقوم بذلك العهد مع الطوارق دون ظهور أحد فيه فهو عهد بين عمر وبين الطوارق فقط.

كان قد طلب عمر من أخيه سالر أن يساعده فى العثور على حزام ناسف متصل بجهاز عن بعد لكي يلبسه لـ (عزفئيل) وهو فى طريقه إلى تلك المقبرة حتى لا يستطيع أن يهرب منه وقد ساعده سالر بالفعل.

وصل عمر ومعه عزفئيل إلى مكان القبر الذى بجانبه تفتح البوابة لعبور العوالم وبالفعل دخلا إلى ذلك العالم مرة أخرى وعند وصولهما إلى مكان التجمع داخل القصر وجد عمر عزيميل بشكله المفزع ومنظره

الحقيقي يمسك بمعز ويطره أرضًا ويحيط عنقه بمخالبه ويبدو على وجهه الغضب الشديد وقال: «أتعلم آخر مَنْ فعل معي ذلك ماذا كان مصيره؟».

نظر عمر إلى معز صديقه بشفقة وحاول أن يتمالك نفسه وقال: «أيًا كان مصيره فهو مكتوب.. ولكن ماذا كان مصيره يا عزيزي؟».

فقال عزيزي: «أتري تلك الجمجمة المشيمة تحت قدمك الآن؟.. هي حجمته وقد رأى أشد أنواع العذاب حتى رجاني أن أقتله وأنهى مأساته ولكن تركته يذوب بقدر من الزيت المشتعل شيئًا فشيئًا حتى قد وصل إلى نصفه فقطعت رأسه بمخالبى التى تحيط برقبة صديقك الآن... وأعتقد أنه ما زال لدى العديد من الأساليب الجيدة بالتعذيب فأنا مبدع بهذا... صدقنى».

قال عمر: «لنتتبه من ذلك العهد الآن يا عزيزي وليكف كل منا عن استفزاز الآخر؛ فأنا لدى أنا الآخر أساليبى».

فقال عزيزي: «طريا دفرائيل واجلب لى قطعة جلد تكون مميزة من حيوان نادر واكتب بها عهدنا مع عمر».

بالفعل استغرق الأمر دقائق حتى عاد (دفرائيل) ومعه قطعة جلد وقال: «ماذا أكتب بها يا عزيزي؟».

فقال عزيزي: اكتب بها (إنه العهد منا نحن عزيزي والطوارق أجمعين

آلا نتعرض لعمر وعائلته مرة أخرى وأن تترك هذا العبد يذهب معه مقابل أن يترك هو عزفئيل يعود لنا).

ثم جرح عزيميل يده فخرجت مادة تشبه النار ولكنها لزجة ووضعها على مكان أسفل قطعة الجلد وقال لعمر أن يفعل المثل ففعل عمر ما قاله ثم ترك عزيميل معز الذى جرى نحو عمر واحتضنه بشدة وهو يبكي ويقول له «كنت أعلم أنك لن تتركنى فى هذا يا عمر ولطالما كنت أنت من تفهمنى وكنت مميزًا».

بكى عمر بشدة واحتضن معز ثم أوقفه خلفه.. وحينها كان عزفئيل قد عاد إلى هيئته ورمى ذلك الحزام الناسف فى وجه عمر لاستفرازه وتقدم نحوه وجسده مشتل وعينه تبرز منها النار فأوقفه عزيميل وقال: «ما دام معك تلك القطعة فأنت بأمان منا وإن ضاعت أو سرقَت فسوف نأتى إليك أنت وكل من يهتك أمره وسنجعلك تندم على أنك وُلدت من الأساس فستقضى على عائلتك ونعذبهم أمام عينك ثم سننتقل إلى شيما وباقى أصدقائك ونفعل بهم المثل أما أنت سأفكر لك بشيء مميز مثلك يا عمر والآن اخرج فأنت بأمان منا أما باقى قبائل الجان فتول أنت أمرهم».

فقال عمر: «أقسم يا عزيزي أنى فى المرة القادمة التى سأرى أحدًا منكم سأقتله ولن أتوقف عن هذا فسوف أتبعكم حتى آخركم فأنت لا تعلم ما أعلمه عنكم الآن وعن مدى كرهى وبغضى لكم... فبالتأكيد أنتم لا تعلمون».

وقف الأشقاء الخمسة بجانب بعضهم البعض (عزيميل، عزفئيل، دفرائيل، خشمئيل، مندرئيل)، واشتعلت أجسادهم من قول عمر الذى قد فهم بكلام من (ناباليم) وأخذوا يحملون به.

قال عمر بكل هدوء: «أعتقدون حقاً أنكم آلهة ومخلدون ونستيم أنكم خلق من صنع الله وعبيد له مثلكم مثلنا مثل جدكم إيليس (لعله الله) فلو كنتم آلهة كما تقولون فكيف كنتم عشرة والآن أنتم خمسة»، قالها مبتسماً وأدار ظهره لهم وهو فى طريقه إلى العودة لعالمه فقد علم كيف يدخل جيداً إلى هذا العالم وكيف يخرج فقد علم السر من أول مرة فهو مميز بالفعل.

وقف الطوارق بعد أن هدأت نارهم وقاربت على الخمود ينظرون إلى بعضهم البعض فى ذهول لما قاله عمر لهم فهو على صواب وقال (عزيميل) بعد أن تبسم واشتعل جسده مرة أخرى: «إنه على صواب.. ولكن كيف علم عتاً كل تلك المعلومات؟ هذا الشاب يزداد تميزاً يوماً بعد يوم ويزيدنى رغبة فى ضمه إلى مجموعتى»، وأنهى كلامه قائلاً: «قد لا نكون آلهة بالفعل لكن نحن نكره ذلك الجنس الذى أذلنا وأخرجنا من جنتنا وفضله الله على جدنا (عزازيل) وسوف يدفعون الثمن».

خرج عمر من هذا العالم (البعد الثالث) وقد وجد معتر بحالة سيئة فقال له: «أنا أعلم أنك كنت فى مكان لا يتمنى أحد أن يكون به وأنت رأيت من الهول الكثير ولكن الحمد لله على عودتك.. كانت تلك

الكلمات كفيلاً بأن ترد البهجة بوجه معتر الذى قال: «لكم اشتقت أن أعود إلى هذا العالم يا عمر وقد أعدتني أنت إليه فلا تدرى كم من المهام والأحلام التى أريد أن أنفذها بعد ذلك.. أشكرك بشدة يا عمر».

تبسم عمر وقال له: «لا تقلق فأمامك متسع من الوقت فافعل ما شئت يا صديقى».

فتبسم معتر وأكمل طريقهما.

رَنَ هاتف عمر الجوال وقد كان رقم (شيما) فردَ عمر بلهفة وهو يبتسم وقال: «شيما.. أنا بخير؛ لا تقلقى».

فردت شيما: «الحمد لله يا عمر.. أنا حاولت أن أتصل بك أكثر من مئة مرة وكل مرة كان يقال لى الهاتف الذى طلبته خارج نطاق الخدمة».

فقال عمر: «بالطبع خارج النطاق يا حبيبتي... أقصد شيما»، وضحك بصوت عالٍ يدل على السعادة.

ضحكت شيما وقالت: «هل وُفِّت يا عمر؟ أرى أنك تضحك».

فقال لها: «الحمد لله، وُفِّت وأخذت العهد وهو بحوزتى الآن وقد قيل لى إنه ما دام معى فأنا فى أمان منهم».

فقال شيما: «الحمد لله، والآن لنعد لحياتنا الطبيعية والله لا يعيدها أيام»، وضحكت بصوت عالٍ يدل على المرح.

فرد عمر قائلاً: «الحمد لله يا حبيبتي... يا شيما خلاص أنا سوف أعاود الاتصال بك عندما أرجع إلى المنزل».

نظر عمر إلى معتز فوجده غارقاً في الضحك على عمر الذي كان متلعثماً في قول (حبيبتي) ولكنه كان محرجاً من معتز.

فقال له عمر: «فيه حاجة يا معتز؟».

فأكمل معتز ضحكاته واضطر عمر إلى الضحك هو الآخر وهو يضع يده في يد تجويف ذراع معتز كما الأيام الخوالي.

وصل عمر إلى المنزل وهو في قمة سعادته فقد أنقذ صديق عمره (معتز) وشعر لأول مرة بالحلب مع (شيما) ودخل إلى الشقة فوجدها مزينة وملبنة بالروائح الجميلة ووجد سالر واقفاً فوق سلم خشبي يعلق بنفسه ببقية الزينة ووجد بقية الأسرة يضحكون على حاله، ووجد مروة التي اشتاق لرؤيتها وسط عائلته من جديد تضحك والكل يضحك حتى وقع سالر من فوق السلم وضحك هو الآخر ونظر إلى عمر فضحك عمر وتوجه ليحضن أباه وأمه وبقية إخوته، وقال أبوه: «لكم كنت أتمنى أن يعود شملنا ولكم دعوت الله واستغفرته لذلك الذنب وقد استجاب الله والحمد لله».

وقالت الأم: «ولكم تمنيت أن أرى هذا اليوم وكلنا به».

فقال عمر: «ما الأمر ولم كل هذه الزينة؟».

فقالت مروة وقد احمرت وجنتها: «أصل باسم جاى النهارده علشان يطلب إيدي».

نظر عمر إلى مروة وقد دمعت عيناه واحتضنها وقال: «ألف مبروك يا مروة.. باسم يستاهلك بجد، إنتي متعريفش هو عمل إيه علشانك، وبجد ربنا يتمم لكم على خير مع إني زعلان إنك بتحبني حد أكثر مني».

فقالت مروة: «إنت محدش يقدر يوصل لمقدار حبك في قلبي أنت أغلى إنسان في الدنيا وكفاية إني إنت عملتني علشانى يا عمر».

ساعات وقد رن جرس الشقة وجرى (فريد) نحو الباب وهو يقول: «العريس جه... العريس جه»، ففتح الباب ليجد باسم ومعه (بوكيه ورد) وقد قبل رأس فريد ودخلت خلفه عائلة باسم الذي أخبرهم باسم أن مروة كانت مريضة وتعالج بالخارج وقد شفاها الله وهذا كان سبب قول عائلة عمر إنها ماتت لأن الطب قال إن حالتها ميئوس منها ولكن الحمد لله هي الآن شفيت تماماً وبحالة جيدة، وقد رحبت عائلته بفكرة ارتباطه بها فهم يعلمون عائلة عمر جيداً.. وجاء خلفهم (الدكتور عوفى ومعه شيما) ومن بعدهم (شوقى وعبدالعزیز وهانى والشيخ سراج والأستاذ عماد) وجاء بعدهم (الشيخ حمزة الجعفرى لأنه كان يصلى العشاء)، وتعالّت الزغاريد عندما قرأ الجميع الفاتحة وقدم باسم الشبكة لـ «مروة» وساد جو من الفرح في البيت الذي ظل فترة أسير أحزان ذنب قديم.

بداية..

مرت سنة وكان قد لاحظ عمر عدم وجود معتز معظم الوقت كما كان يفعل مسبقاً فهو حتى لم يحضر خطوبة أو زفاف أخته مروة على باسم وقد فوت الكثير من المناسبات أيضاً وعندما كان يسأله كان يجيب أنه كان منهمكاً بالعمل ولم يستطع الحضور بسبب طبيعة عمله في الطب الشرعي فكان لا يستطيع عمر أن يرد بغير (وفقك الله يا معتز، وكان الله في العون).. ومع مرور الوقت خرج معتز تدريجياً من حياة (عمر وشوقي وعبد العزيز) ولم يعد يفرق معهم وجوده من عدمه في حياتهم فهو يبدو عليه التغيير.

كان هذا يوم التخرج لعمر وقد حضرت العائلة كلها وأصدقاء عمر حتى مروة وباسم وقد كانت مروة حاملاً في شهورها الأولى وكان عمر حاصلاً على المرتبة الخامسة على دفعته وبذلك كان سيكرم ويُعَيَّن معيداً بكليته وفي تخصص الدكتور عوني، الشيء الذي أسعد شيماء بكل تأكيد فحبيبها سيكون معيداً وبعدها «دكتور» على نهج والدها الذي

هو قدوتها ولكن لم يحضر معتنز أيضاً رغم إخبار عمر له بميعاد الحفلة وأخبره أن وجوده سيكون مهماً.

تسلم عمر شهادته وقال كلمته التي أبكت أمه وأباه فخراً بعمر، ثم نزل ليأخذ مكانه وسط شياء وأمه وقد مال برأسه للأمام ونظر إلى الدكتور عوفى الذى كان يجلس بجانب شياء وقال له: «حضرتك فاضى الخميس الجاى يا دكتور؟».

فقال له الدكتور عوفى: «لَر يا عمر؟».

فقال له عمر وهو يبتسم: «كنت عاوز أجيب العيلة ونيجى نشرب شاي عند حضرتك فى البيت».

فقال الدكتور عوفى، بعد أن تغيرت ملامحه علامة على الغضب ثم قال: «لا، أنا فاضى الأربع»، ثم ضحك.

فضحك الجميع وأمسك عمر بيد شياء وقبلها وضَمَّها نحو صدره وهو يقول: «ربنا يقدرنى وأسعدك يا شياء».

فردت شياء: «أنا سعادنى إنك تكون جنبى يا عمر».

فقاطعهم سالر، الذى عاد له طبع الطفل؛ فالطبع يغلب التطبع بكل تأكيد، وكان يجلس خلفهم فاقترب منهم قائلاً: «أجيب اتنين لمون وشجرة علسان المود؟»، وضحك ضحكة أسكتها عضة جاءت من فريد الذى جرى بعدها وجرى وراءه سالر وأخذ عمر وشياء يضحكان ويكملان حديثهما.

مرت شهور وكانت الساعة قد قاربت على العاشرة مساءً وكان عمر فى طريقه إلى المنزل بعد أن أنهى حفلة سينمائية لقليل كان قد شاهده مع شياء بعد أن أوصلها إلى بيتها واطمأن عليها ومر على أصدقائه وجلس معهم على (كوستا كافيه) ليتناقشوا فى أمورهم فهم قد تخرجوا ولم تعد الجامعة مكاناً يلتقوا به واتفقوا على أن تكون المقابلة كل يوم خميس فى هذا الكافيه وقد جاءت سيرة معتنز التي أغلقت بعد فتحها بدقة فلا توجد أخبار جديدة عنه فهو لا يسأل عن أحد ولم يعد أحد يسأل عنه، الشيء الذى أحزن عمر.

دخل عمر من باب العقار الذى يسكن فيه فألقى السلام على فرد الأمن الجالس فى مكانه المعد له فلمح وجه عم إدريس حارس العقار الذى كان يسكن به مع والده بدلاً من وجه فرد الأمن فلما رجع بوجه مرة أخرى وجد وجه فرد الأمن الطبيعى فقال فى نفسه: «يبدو أن اليوم كان طويلاً وأنا مرهق»، ولم يهتم بالأمر وأكمل وصعد إلى شقته.

فرغ عمر من أخذ (الشاور) المعتاد كل مساء بعد يوم طويل واطمأن على عائلته بالهاتف وكلم شياء عدة ساعات حالة كحال المخطوبين وقد كان قد اقترب ميعاد زواجهما فشعر عمر بالنعاس وقال لـ «شياء»: «هل يمكن أن نكمل غداً فانا مرهق من العمل طوال الأسبوع كما أن الساعة قاربت على الثانية بعد منتصف الليل؟».

قالت شياء: «اتفقنا، اذهب لكي تنام على وعد عندما تستطيع أن تتصل بي».

فردّ عمر بالإيجاب وقال: «أوعدك إني أول ما أصحى هاكلمك».. جاء صوت تشويش في المكالمة بينها وسمع صوت معتر يناديه باسمه، فنظر إلى الهاتف ثم أكمل ليجد شياء تقول: «الخط قطع ولا إيه يا عمر؟».

فقال عمر: «تقريبًا الشبكة وقعت.. إنتي كنتي بتندهي عليّ؟».

فقالت: «أيوه، أنا كنت باندع علشان مكتش سامعة حاجة.. يلا بقى نام.. تصبح على خير يا حبيبى».

فقال عمر: «وانتي من أهله».. ثم أغلق، وقلبه منقبض، وضبط منبهه على الساعة الرابعة ليقوم ليصلى الفجر.

وحيدًا في الظلام يسمع صوت من يناديه باسمه.. يرتعش جسده ويلتفت يمينًا ويسارًا، بل وحول نفسه.. يصطلم بشيء ما لا يراه ليجد نفسه يدور على مجموعة من السلالم القليلة ليصل إلى قاعها.. يفتح عينيه فيرى أجسادًا مغطاة بأكفان بيضاء، يخرج من بعضها رائحة طيبة ومن الأخرى رائحة كريهة لا تطاق.. ينتفض جسده من يد امتدت لتمسكه من قدمه.. فيصيح ليجد نفسه على فراشه وقد ابتل الفراش من عرقه.

انتفض جسده عمر ووثب من على الفراش وأضاء النور ونظر في الساعة فوجدها الثالثة والنصف وبدأ يتذكر ماذا حدث (إنه الحلم نفسه الذي راوده منذ ستين تقريبًا، وأخذ يتذكر الأحداث ويقلب الأفكار برأسه حتى تذكر شيئًا أفزعته فارتعش جسده وانساب العرق من جبينه وكل أنحاء جسده).. لقد تذكر كلمة قالها هاني له عن (عزفيل) عندما قال: «وأخيرًا عزفيل المتحول وهو العضو المهم وذو المهام الشاقة فهو يستطيع أن يتشبه بمن يريد ويعطى أتباعه القدرة على التشبه هم أيضًا ويستمر بمتابعة أحداث المطاردة كأنه فرد مقرب من الضحية فلا يستطيع أحد كشفه أبدًا، وهذا هو مساعه دائمًا الاستمتاع بخوف الضحية ورؤيته بحال ضعف وفي بعض الأحيان يضلله إذا اقترب من حقيقة الأمر ويمكن أن يستمر في تضليله لأعوام».

إذا لم يكن هذا معتر فإنه أحد أتباع عزفيل اللعين وهذا يفسر معاملة معتر لنا، معتر.... معتر.... إنه لا يزال هناك.

تمت بحمد الله



أراد أن يستفهم عمر عن العلامة ولكن قاطعة ما شاهدة حينئذ فأسبق الجميع
 كما يكن وعمر وسطهم وقد غطى الأستاذ عماد وجهه أخوة الشيخ سراج بقطعة
 القماش الحمراء بعد أن أخذه بنفسه ملأ به صدره كأنه سيقوم في الماء
 أو ما شابة ثم بدأ التواء بالفعل مروة بنت مرفت... مروة بنت مرفت... القسمت عليك
 أن تحضري... القسمت عليك أن تحضري، وظل هكذا التواء إلى ما يقارب
 الخمس دقائق حتى اعتقد عمر كذب المصنوع ون لا شيء قد حدث وأراد أن يسحب
 يده ويوقم لولا حفيظة يد الشيخ سراج فهو كان محسب بيم عمر من ناحية
 ويسبق رجل آخر عمر من يده الأخرى ثم تغير صوت الشيخ سراج فجأة إلى صوت
 مروة قائلة بصوتها العذب الذي لا يتخطئه أن عمر إذا قال إلى ابن يا عمر؟

كمزودة هبة

تجميع الملائك : سريفة عبد الله



فرست بوك



fb.com/Sa7er.Elkotob/